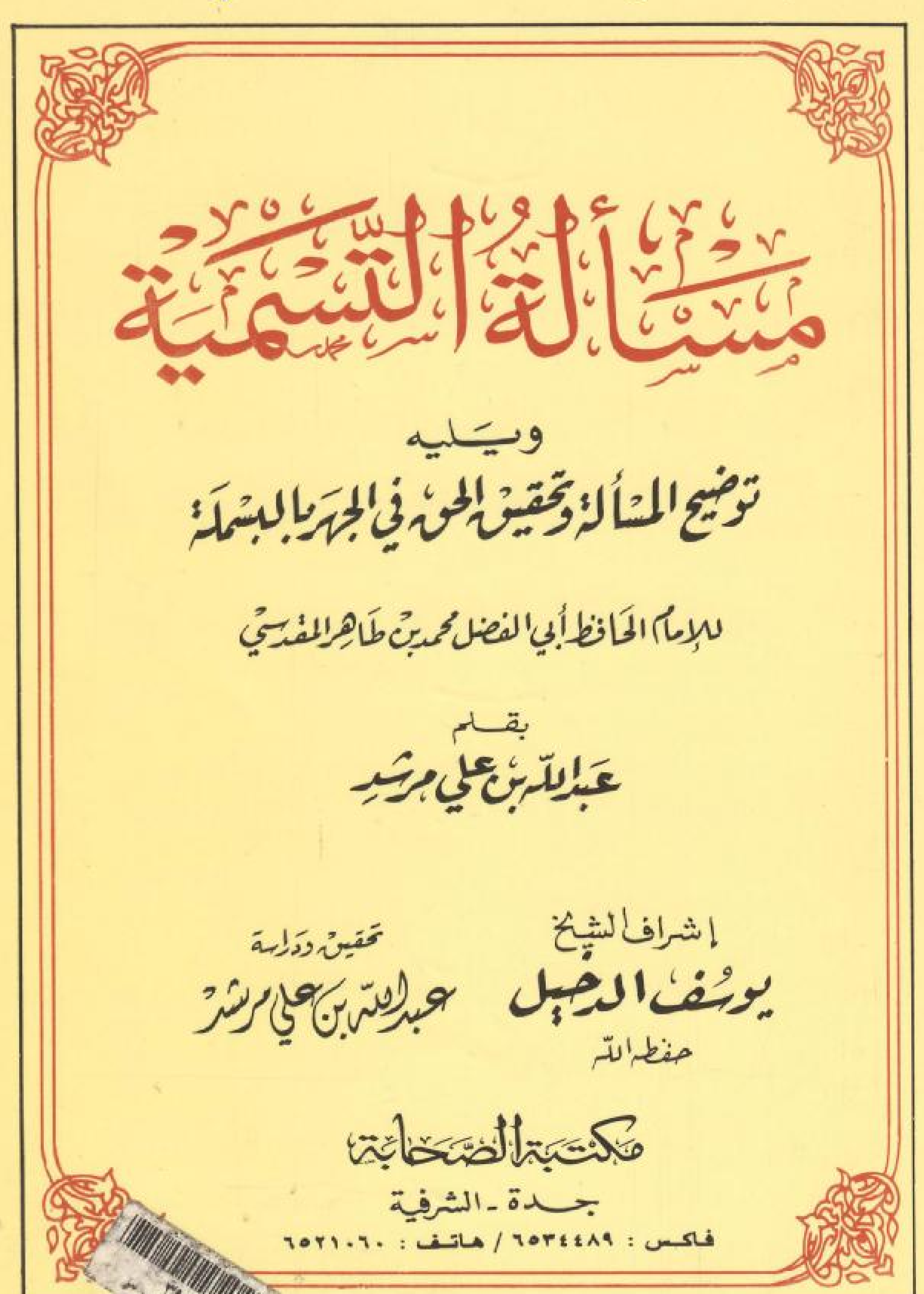


مسألة التسمية

ويليه

توضيح المسألة وتحقيق الحق في الجهر بالبسملة

للإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي

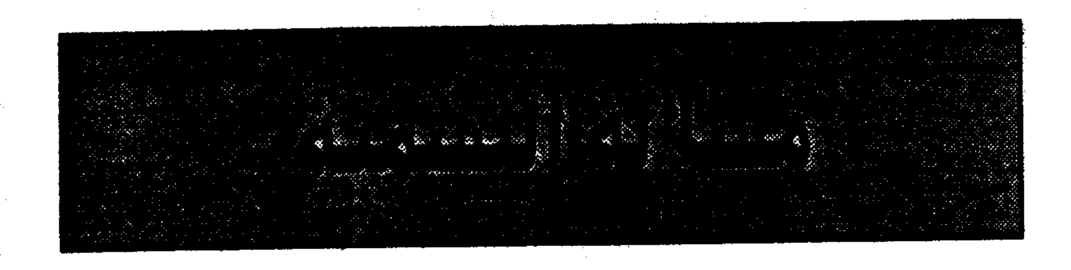
بقلم

عبدالله بن علي مرشد

إشراف الشيخ
يوسف الدخيل
حفظه الله

تحقيق ودراسة
عبدالله بن علي مرشد

مكتبة الصحابة
جدة - الشرفية
فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠



تخريج

للإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي

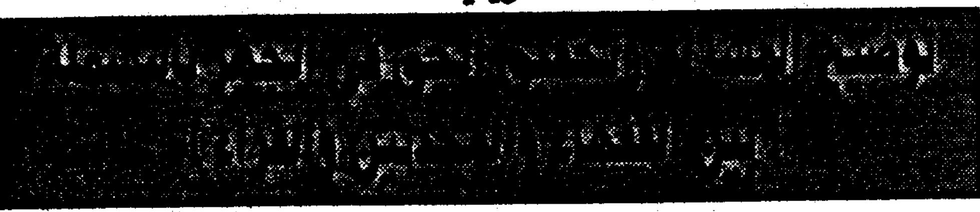
- عليه رحمة الله -

(٤٤٨-٥٠٧هـ)

تحقيق وتخريج ودراسة

عبد الله بن علي مرشد

ويليه



بقلم

عبد الله بن علي مرشد

رابعًا : ترجمة للمؤلِّف .

خامسًا : الحقتُ الرسالة دراسة كالتتمة ، وبيّنت فيه الراجح .

سادسًا : وضعت فهارس علمية .

* وصف المخطوطة :

كُتبت المخطوطة سنة (٥٩٠) هـ ، والخط يُشبه الخط العثماني والناسخ هو محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي إجازة عن الشيخ المعمّر المسند ذاكر بن كامل بن غالب محمد بن حسين إجازة عن المؤلّف ابن طاهر .

والمخطوط مقابلة على الأصل والسماع كما هو مثبت في آخره .

والمخطوط عبارة عن ١٦ ورقة ، و١٦ سطر في كل ورقة وهذه المخطوطة في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم (٦٧) ، وبالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية برقم (١٥٤٠) ، وقد ذكرها شارح معارف السنن وقال : عندي نسخة منها علمًا بأنها النسخة الوحيدة في العالم(١) .

=الأخرى وبيّنت عللها وما ينبغي أن يبين ؛ فإن كثيراً ممن عرفوا بالتخريج الآن لا يطرقون هذا الباب ، وهو بيان العلل واختلاف الرواة في الحديث وهو مهمّ إذ هو شرط في قبول الخبر المقبول وقد وجدت كثيراً ممن أهمل هذا الجانب يقول : هذا حديث صحيح وبعد البحث في الحديث أجده شاذًا أو معلولاً فالله المستعان وعليه التكلان ، فلو اطلعوا على مقولة الإمام علي بن المديني لكان موقفهم أحد أمرين : إما ترك هذا الفن ، أو الحرص عليه والجد فيه ، وحسبي الله ونعم الوكيل .

(١) قال : وهو عندي مخطوط موجود (١/ ٣٦١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا .

أما بعد :

فإنَّ سائلاً سألني عن السبب الموجب لترك الجهر بقراءة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ في أول الفاتحة وَغيرها من سور القرآنَ في الصَلوات بعَد أن كَنتُ أجهرُ بها .

فكان الجواب : أنني لمّا نشؤت(١) كنتُ على مذهب أخذتُه تقليدًا إذ الصبي(٢) يكون مذهبه قبل التميز مذهب أبويه وأهلَ بلده ، فكنت على ذلك حينًا أعتقد صحته جهلاً منّي بطرق الأحاديث التَي هي المرْقاةُ المتوصلُ بها إلى معرفة ذلك ، فلمّا رزقني اللّهُ تعالى من العلوم أجلّها ، وأنفعها عاجلاً وآجلاً(٣) دعاني ذلك إلى تناول الصحيح مما يُنقل عن

(١) كذا في المخطوطة . والصوابِ من قواعد الإملاء : إذا كانت الهمزة متوسطة وساكنة توضع الهمزة على حرف يُجانس الحركة التي قبلها وهنا الفتحة فتعين الألف . كذا « نشأتُ » .

(٢) كذا !! والصواب « إذ الصبي » بدون ألف .

(٣) هكذا يكون العلماءُ الربانيون : يتمسكون بسنن المصطفى ﷺ ، ويبلّون صدى التقليد عنهم ، لا كما يقول بعضهم : « إذا قالت حذام فصدّقوها * فإن القول ما قالت حذام » . بل يجب أن تكون نصب عينيه سنةُ النبيّ ﷺ ، فهي سبيلُ النجاة والموصلة إلى المعرفة . وقال بعضهم : « دعوا كُلَّ قَول عند قول محمد * فما آمنٌ في دينه كمخاطر » .

صاحب الشريعة ويُترك ما سواه ، وذلك أني تتبعتُ هذه المسألة وأحاديثها للفريقين فلم أجدْ في الجهر في الصلاة حديثًا صحيحًا يعتمدُ عليه أهلُ النقل[(١)] ولا أخْرِج منها في الكتابين الصحيحين - اللذين أجمع المسلمون على صحة ما أخْرِج فيهما -[(٢)] حرفٌ واحدٌ يدل على أن النبي ﷺ ، جهر بها في الصلاة ، ووجدتُ الأحاديث الصحاح في ترك الجهر بها مُخرَّجةً في الكتابين وغيرهما ؛ من السنن المصنَّفة في الشريعة ، ثم إجماع الفقهاء على هذا الفعل[(٣)] ، وإنّما جهر بها من

(١) لعلّ نفي المؤلِّف مبني على اجتهاده ، وإلا فحديث أبي هريرة قد صح في ذلك ؛ وكذا أمِّ سلمة كما سيأتي في المبحث الفقهي عقب تصنيف المؤلِّف - إن شاء الله - .

(٢) ولا يخفى أن حكاية الإجماع ، والتلقي تفصيلاً ، غيرُ صحيحة ؛ فإنّ العلماء المحققين في القديم والحديث ما زالوا ولا يزالون يعلُّون أحاديثهما ، فهذا البخاري نفسه يُعلُّ حديثًا في مسلم ، ومسلم يُعلُّ حديثًا في البخاري ، والترمذي يُعلُّ حديثًا في البخاري ؛ لماذا لا يردْعه هذا الإجماع الذي حكاه المصنِّف ؟!! .
وهذا إمام أهل العلل صنَّف جزءً لطيفًا لانتقاد الكتابين ، ومن بعده تتابع العلماء إلى الحافظ ابن حجر شيخ الإسلام فانتقد أحاديث في البخاري مع كونه حكى هذا الإجماع ؛ انظر على سبيل المثال (٣/ ٢٥٦) من فتح الباري إلى أن جاء العلامة الصنعاني وأبطل دعوى الإجماع في كل حرف من صحيح البخاري وإن كان يرى أن هناك إجماعًا بالجملة » . ولكننّا نقول : على فرضِ إمكان الإجماع وحجيْته ، فإن الشرط الذي وضعه الجمهور لثبوت الإجماع قد خُرِم ؛ فإن جهابذة من العلماء قد أعلّوا أحاديثهما .
ومع ذلك فليس الأمر كما يقال « سَبَهْللا » فإنّا نشترط لمن وجّه نظره إلى الصحيحين شرطين :
الأول : أن يكون عالمًا جهبذًا قد تضلّع في هذا الفن وركنت القلوب إليه .
الثاني : أن يأتي بحجة قويّة ظاهرة كالشمس . وإلا فنبقي علي الأصل وهو الصحة ، لما في هذين الرجلين من التحري والدقّة والشفافية والركون إليهما ، ولما حكي من الإجماع الإجمالي ، والله أعلم .

(٣) الإجماع الأصولي من المصادر الأربعة المتفق عليها عند الجمهور ، وهو =

الأئمة المقتدا[1] بهم : الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي -رضي الله عنه - وقومٌ ممن لا يَعُدُّ الفقهاءُ خلافَهم خلافًا ؛ فكان ذلك هو السبب الذي دعاني إلى هذا الفعل .

قال السائل : فإنّ جماعةً من أهل النقل ممّن يُعرف بالحفظ والتقدّم فيه ، يجهرُ بها .

قلت : لا يخلو[2] المحدّث الجاهر بها من أحد قسمين : إمّا أن يكون عَلِمَ من النقد ما عَلِم الحفّاظُ الأئمةُ المتقدمون : من الصحيح ، والسقيمَ ، والمتصل ، والمنفصل ، والمرسل ، والمسند ، والمُعَدَّل ،

= حجة عندهم ؛ إلا إذا خَرَم الإجماع من يُعتبر به ، وإذا تجردنا عن الهوى وسلكنا مسلك الإنصاف في بحثنا هذا علم كل منصف أن في حكاية هذا الإجماع تساهل عجيب؟!! . ولاسيما وقد خالف في ذلك الإمام الشافعي ومن قبله الصحابي الجليل ابن عمر كما رُوي عنه بسند صحيح وغيرهما .
هذا على فرض التسليم بأنه حجة ؛ وإلا فالصواب أنه غيرُ حجة ولا يُكفَّر مخالفه ، فإن معرفة حكاية الإجماع من العلوم الغير وجدانية والعمر يفنى دون مجرّد البلوغ إلى كل مكان من الأمكنة التي يسكُنها أهلُ العلم فضلاً عن اختبار أحوالهم ، ومعرفة من هو من أهل الإجماع منهم ، ومن لم يكن من أهله ، ومعرفة كونه قال بذلك ، أو لم يقل به .
قد يخفى على الباحث في المدينة الواحدة فضلاً عن الإقليم الواحد ، فضلاً عن جميع الأقاليم التي فيها أهل الإسلام ، ومن انصف من نفسه ، علم أنه لا علم عند علماء الشرق بجملة علماء الغرب ، والعكس ، فضلاً عن العلم لكل واحد منهم بالتفصيل ، ومن ادعى ذلك فقد أسرف في الدعوى وجازف في القول ، ورحم الله الإمام أحمد فإنه قال : « من ادعى وجوب الإجماع فهو كاذب » . وبهذا يتضح ما في حجية الإجماع من أنظار ، والله أعلم .
(١) كذا ، والصواب أن رسمها بألف مقصورة « المقتدى » : لإنه أكثر من ثلاثة حروف وليس قبل الألف « ياء » كما تقرر في قواعد الإملاء .
(٢) كلمة غير واضحة وبحذفها يستقيم المعنى .

والمجروح ، وما يتعلّق بأنواع الحديث التي جُعلَتْ سبباً إلى معرفة الحديث ، أو لا ، فإنْ كان هذا الرجل ممّن عَرَفَ هذا كُلَّه ، وجهر بها ، فإنَّه متبعٌ هواه مخالفٌ للسُنَّة ، وإن كان ممّن وقع عليه الاسم مجازاً[(١)] فعذره عذر المقلّد في هذا النوَع ورضي بأن يقال سبق إلحاح[(٢)] .

واعلم أن كلَ حديث جهر بـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ في الصلاة وقنت في صلاة الصبح بالدعاء الذي عَلَّمه رسولُ الله ﷺ للحسن بن علي - رضي الله عنه - في الوتر ، وتشهدً بتشهّد عبد الله بن عباس وما أشبه ذلك من المسائل التي صح النقل بخلافها ، أو كان غيرُها أولى وأرجح عند أهلِ الصنعة من الأخذ ؛ فإنه داخلٌ في هذين القسمين [التي] تقدمت[(٣)] .

---

(١) قلت : ما أكثر ما يقع اسم المحدّث مجازاً على كثير من أهل زماننا ، فلا يعرفون من الحديث إلا اسمه فقط ، ثم يتكلمون بالعجائب والطوام ، التي تُضحك وتُبكي في الوقت نفسه !!! .
وأكبر مثال محسوس ما تراه من محققي زماننا هذا ، كثُرت أوابدُهم وغرائبهم فلو جُمعَ فيهم مصنَّف يبيّن عوارَهم ، كما كان الأوائل يصنفون في «أخبار الحمقى والمغفلين ، والأذكياء وغيرهم . . . » .
(٢) المقصد من هذه العبارة بأنّه ألحّ فاستعجل في الطلب ولم يدركه فيقال عنه سبق إلحاح .
(٣) قلت : ما أنصف المصنف في حكمه هذا ، فإن حديث الحسن سنده صحيح فقد رواه النسائي « باب الدعاء في الوتر » (٣/ ٢٤٨) وأبو داود « باب القنوت في الوتر » (٢/ ١٣٣) . والترمذي « ما جاء في القنوت في الوتر (٢/ ٣٢٨) ، وابن ماجه « باب ما جاء في القنوت في الوتر » (١/ ٣٧٢) ، والإمام أحمد في مسنده (١/ ١٩٩ ، ١٠٠) ، وأبو داود الطيالسي رقم (١١٧٩) ، والبيهقي (٢/ ٢٠٩ ، ٤٩٨) من طريق أبي الأحوص وشريك ، وسفيان ، ويونس بن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية كلهم عن أبي إسحاق عن يزيد بن مريم عن أبي الحوراء السعدي قال : قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : « علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهنّ في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت . . . » الحديث . =

وأنا بعون اللّه ومنّه أورد في هذه المسئلة الحجج التي اعتمد عليها الأئمة من أهل النقل ، والفقه ؛ ليصح لديك جميع ما قدّمته إليك ، والله المسهّلُ لذلك ، والمعين عليه ، إنّه جواد كريم .

ونبدأ في هذه المسألة بالحديث المُجْمع على صحته عند أهل النقل على إخراجه في الصحيحين - للبخاري ، ومسلم - من حديث

=وقد خالف شريك هؤلاء كلهم فرواه عن أبي إسحاق به فجعله في مسند الحسين ابن علي ، كما في مسند الإمام أحمد (١/ ٢٠١) . ولا شك بأن شريك سيء الحفظ ولا يصمد أمام هؤلاء الأئمة الحفاظ ، فيكون التخليط منه لا كما قال أحمد شاكر عليه رحمة الله تعالى إن التخليط من أبي الحوراء .

فإن قال قائل : رواية إسرائيل التي أخرجها البيهقي (٢/ ٢٠٩) رواها عن أبي إسحاق به إلا أنه شك فيه « الحسن أو الحسين » ، قلت : الشك علامة عدم الضبط ، فدلَّ على أن الرواية المحفوظة هي التي جاءت من طريق الحسن بن علي .

هذا وقد أعلَّ بعضهم هذه الرواية بما جاء في بعض ألفاظها حيث أنها تارةً تأتي بالتقييد في الوتر « علمني دعاء أقوله في الوتر » وتارة بالإطلاق فأعل رواية التقييد بالإطلاق . وليُعْلَم أنه ليس فيه أي مخالفة في ذلك ؛ فإن التنصيص على الشيء لا يدل على التخصيص ، فالتخصيص توكيد بعض أفراد العام مع عدم إخراجه من حكم العام ، وهو كما هنا ، والله أعلم .

وأمّا حديثُ ابن عباس ، فقد أخرجه مسلم في « صحيحه » (٤/ ١١٨) مع شرح النووي ، وقد اتفق العلماء على جوازها والأخذ بها كلّها ، والذي زعم الاتفاق النووي » .

قال العلامة الشوكاني : « يعني التشهدات الثابتة من وجه صحيح » اهـ .

قلت : وإنما اختلفوا في الأفضلية ، فذهب الشافعي إلى أن تشهّد ابن عباس أفضل ، وذهب أبو حنيفة وأحمد وأهل الحديث إلى تشهد ابن مسعود ، وذهب مالك إلى تشهد عمر بن الخطاب ، ومن تمام اتباع السنة العمل بهذا تارة وبهذا تارة أخرى كما هي عادة الإمام أحمد وأصحاب الحديث في مثل هذا ، وإليه مال شيخ الإسلام ابن تيمية فلا ينبغي هذا الإفراط الذي حصل من المصنف .

أبي الخطّاب : قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، عن أبي حمزة أنس ابن مالك الأنصاري - رضي الله عنهما - .

أخبرنا أبو محمد عبد الله الخطيب ، أخبرنا عبد الله بن محمد ابن حبابة ، قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي ، قال : سمعت شريح بن يونس يقول : سمعت هشيمًا يقول : « إذا جاء قتادةُ في حديث ، فاتركوا حديث الناس » .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفقيه الهروي بها ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح الأنصاري .

وأخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البندار ببغداد ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلّص .

وأخبرنا أبو محمد الخطيب الصريفيني ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن أخي ميمي ح وأخبرنا ابن النقور ، أخبرنا الكتاني .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفيني ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن محمد بن مخلد بن سليمان ، قالوا : أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا علي بن الجعد الجوهري ، أخبرنا شعبة وشيبان عن قتادة ، قال : سمعت أنس بن مالك ، قال : « صليت خَلْفَ رَسُوْلِ اللّه ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فلمْ أسمعْ أحدًا منهم يجهر بـ﴿ بِسم الله الرحمن الرحيم ﴾ » .

هذا حديثٌ اتفق البخاري ، ومسلم على إخراجه في الكتابين الصحيحين ، من حديث أبي بسطام شعبة بن الحجاج عن قتادة .

فالبخاري أورده في « الصلاة » عن حفص بن عمر عن شعبة .

ومسلم أورده ، عن أبي موسى محمد بن المثنى ، ومحمد بن بشار البصريين ، عن محمد بن جعفر غُنْدَر ، عن شعبة .

وعن أبي موسى وحده عن أبي داود الطيالسي ، عن شعبة ، ولفظ غُندَر : لم يكونوا يستفتحون القراءة بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وكذلك أبو داود سليمان بن داود الطيالسي .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الأديب بنيسابور ، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله إجازةً ، حدثنا أبو الحسن بن تميم ببغداد، حدثنا أبو قلابة الرّقاشي[1] ، حدثني أبي ، حدثنا حماد بن زيد : أنّه كان إذا حدّثَ عَن شعبة قال : حدثنا « الضخم عن الضخام ، شعبةُ الخير أبو بسطام »[2] . وناهيك بهذه المنْقَبة من إمامِ العراق : أبي إسماعيل حَماد ابن زيد بن درهم ومدْحه له ، وتفخيمه إيّاهَ .

فقد **أخبرنا** أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشامي بمكة ، قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فراس ، أخبرني العباس بن قتيبة العسقلاني حدثنا محمد بن يزيد المستملي ، حدثنا عارم ، قال : سمعت ابن المبارك يقول :

أيُّها الطالب علمًا إيت حمَّادَ بنَ زيْد

---

(١) هو : عبد الملك بن محمد بن عد الله الرَّقاشي . بفتح الراء وتخفيف القاف ثم معجمه أبو قلابة البصري وليس هو أبو قلابة عبد الله بن زيد الجَرْمي ، فإن ذاك متأخر عن هذا .

(٢) أورده الذهبي في السير (٧/ ٢١٩) من نفس الطريق وفيه عبد الملك الرَّقاشي صدوق يخطيء تغير حفظه ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ١٢٨) من طريق محمد بن خلف الحداد عن يعقوب الحضرمي قوله ، بسند حسن .

فخذ العلمَ برفقٍ ثـمَّ قيّـده بقيـد[1]

ولعلّ قائلاً يقول : إني في تصحيحي هذا الحديث من هذا الطريق مقلدٌ للبخاري ، ومسلم لأنَّهما أخرجاه ، وليس كذلك ، على أنّهما بمنزلة من نقلّدْ ؛ ولكنّي صححته من الوجه الذي صححاه ؛ وذلك أن هذا حديث رواه عن النبي ﷺ جماعةٌ من الصحابة ووافقوا أنس بن مالك على هذا اللفظ[2] .

(١) هذا السند الذي ساقه المصنِّف ، فيه محمد بن يزيد المستملي : يسرق الحديث ، ويزيد فيه ويضع إلا أن ابن أبي حاتم أخرجه من طريق أبي زرعة عن عارم عن ابن المبارك وقال في البيت الأخير « تقتبس حكمًا وعلمًا * ثمّ قيده بقيد» .
وكذا من طريق ابن الطباع عن ابن المبارك ، وقال في البيت الأخير : « فاطلب العلمَ برفق * . . . » الجرح والتعديل (١/ ١٧٩- ١٨٠) .
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٥٨) بسند صحيح من طريق محمد بن علي بن الحسين بن شقيق حدثني أبي قال : قال عبد الله بن المبارك : وزاد «لاكثور وكجهم * وكعمرو بن عبيد » .
(٢) حديث أنس ، قد استوفيتُ طُرُقه فبلغت ثلاث عشرة طريقًا ، وأنا بعون الله ومنّه أذكرها إن شاء الله :
فقد أخرجه البخاري [كتاب الأذان باب ما يقول بعد التكبير ، رقم (٧٤٣) ، (٢/ ٢٦٥)] . ومسلم [باب حجة من قال « لا يجهر بالبسملة (٤/ ١١٠ - ١١١)، وأخرجه النسائي [باب ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، (٢/ ١٣٥)].
وأخرجه أبو داود [كتاب الصلاة باب من لم ير الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم] رقم (٧٨٢) ، (١/ ٤٩٤) . والترمذي [كتاب الصلاة باب ما جاء في افتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين . رقم (٢٤٦) (٢/ ١٥) .
وأخرجه ابنُ ماجه [كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب افتتاح القراءة] رقم (٨١٣) (١/ ٢٦٧) وابنُ خزيمة [باب افتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين] (١/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠) .
وابنُ حبان [ذكر الإباحة للمرء ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم] (٥/ ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦) .

منهم رجلان : عبد الله بن مغفّل ، وأبو هريرة .

=وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٠١ ، ١١٤ ، ١١١) . ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣) ، والطيالسي في مسنده . انظر (١/ ٩٢) منحة المعبود وأخرجه عبد الرزاق في مصنّفه « باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم» (٢/ ٨٨) .
وأخرجه ابن الأعرابي في المعجم (١/ ٣٧٩ - ٣٨٠) .
وأخرجه علي بن الجعد في مسنده ، ص(٢٠٨ ، ٢٠٩) ، وأخرجه الإسماعيلي (٢/ ٦٦٣) ، وأخرجه الصيداوي في معجم شيوخه ص(٣٧٩) .
وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٨/ ١٩) ، وأخرجه الشافعي في الأم (١/ ١٣٠) وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٢٢٨) مع التمهيد ، ورواه ابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٢٢٨) ورواه ابن عبد البر في الإنصاف (٢/ ١٧٣) مجموع الرسائل المنيرية ، ورواه البغوي في شرح السنة (٣/ ٥٢ ، ٥٣) ، وأخرجه أبو القاسم عبد الله البغوي في جزء له ص(٣١) وابن حزم في المحلى (٣/ ٢٥٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٤١٨) والدارقطني (١/ ٣١٦) ، والحميدي في مسنده (٢/ ٥٠٥) .
وهناك مصادر أخرى أعرضت عن ذكرها لعدم وجود فائدة إسنادية أو متنية .
هذا ما كان من أمر العزو ، فأما تحقيق الطرق والكلام عليها فهو كالتالي .
فأقول وبه أجول :
فقد رواه من أصحاب أنس ثلاثة عشر ، وهم : قتادة ، ومنصور بن زازان ، وثابت البناني ، والحسن ، وحميد ، وأبو قلابة الجَرْمي ، ومالك بن دينار ، وإسحاق بن عبيد الله بن أبي طلحة ، ومحمَد بن لوح أخو بني سعد بن بكر ، وأبان ، والثوري ، وأبو نعامة الحنفي وهو قيس بن عباية ، وعائذ بن شريح .
وبعض هذه الطرق قد تكلم الحفاظ عليها إما بالشذوذ أو التضعيف وسأبين كل طريق مع الحكم عليها إما بالدفاع عنها أو موافقة من انتقدها والله الميسر .
١ - طريق قتادة : فقد رواها من أصحابه : شعبة ، والأوزاعي ، وسعيد بن أبي عروبة ، وهشام ، وشيبان ، وحماد بن سلمة ، وأيوب - وقد تصحّف في المسند لأبي أيوب - والصواب ما وقع في السنن للبيهقي « أيوب » ، وعبيد الله بن موسى كما في البيهقي ، وهمام في أبي يعلى . فهؤلاء تسع رواة من أصحاب قتادة وسنتكلّم على كل طريق وما حصل من انتقادات لها مشفوعةً بالرد أو القبول . =

. . . .

=١ – طريق شعبة : فأما شعبة فقد رواه أصحابه بلفظين : اللفظ الأول صليت مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – فلم أسمع أحدًا منهم يقرأ بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وممن روى عنه هذا اللفظ غندر ، وخالد بن عقبة وعلي بن الجعد ، ومعاذ بن معاذ ، وحجاج بن محمد ، ومحمد بن بكر البرساني ، وبشر بن عمر ، وقراد أبو نوح ، وعبد الرحمن بن زياد ، وآدم بن أبي إياس ، وعبيد الله بن موسى وأبو النقر ، وخالد بن زيد المزرقي ، وأبو داود ، ووكيع ، وأسود بن عامر ، وزيد بن الحباب كلهم عن شعبة باللفظ المتقدم .

وروى يزيد بن هارون ، ويحيى بن سعيد القطان ، والحسن بن موسى الأشيب ، يحيى بن السكن ، وأبو عمر الحوضي ، وعمرو بن مرزوق ، وأبو داود الطيالسي ، وحفص بن عمر شيخ البخاري ، وغندر كما جاء عند ابن خزيمة . وعند أبي يعلى (٣/ ٢٥١) كلهم عن شعبة بلفظ « أن رسول الله ﷺ وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يفتتحون القراءة **بالحمد لله رب العالمين** » .

ولمّا رأى إمام أهل العلل – يعني الدارقطني – هذا الاختلاف في اللفظ قال في السنن له (١/ ٣١٦) بعدما ساق اللفظ الأخير : « كذلك رواه عامة أصحاب قتادة عن قتادة ، منهم هشام الدستوائي ، وسعيد بن أبي عروبة ، وأبان بن يزيد العطار ، وحماد بن سلمة ، وحميد الطويل ، وأيوب السختياني ، والأوزاعي ، وسعيد بن بشير وغيرهم ، وكذلك رواه معمر وهمام ، واختلف عنهما في لفظه ، وهو المحفوظ عن قتادة وغيره عن أنس » اهـ .

وقال البيهقي : وهذا اللفظ أولى أن يكون محفوظًا فقد رواه عامّة أصحاب قتادة (٢/ ٥١) .

قلت : كلا فإن كلا اللفظين محفوظ وذلك بأمور :

أولاً : أن الرواة الذين رووا عن شعبة بلفظ « **فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم** » أكثر وكلهم ثقات وبعضهم من خواص تلاميذ شعبة والملازمين له .

وإليك بيان ذلك فمعاذ بن معاذ ثقة متقن ، وغُنْدَر من أثبت الناس في حديث شعبة وهو ربيبه ، وأما عقبة بن خالد السكوني ثقة ، وعلي بن الجعد أثبت البغدادين في شعبة ، وقال أبو حاتم لم أر من يحفظ ويأتي الحديث على لفظ واحد لا يغيّره سوى و ذكر منهم علي بن الجعد في حديثه ، وهو ثقة ثبت ، وحجاج بن محمد المصيصي الأعور ثقة ، ومحمد بن بكر البرساني صدوق قد يخطيء ، وبشر بن=

. . . .

= عمر الزهراني ثقة ، وعبد الرحمن بن غزوان المعروف بقراد أبو نوح ثقة ، وآدم ابن أبي إياس ثقة عابد ، وأبو النضر ثقة متقن سمع من شعبة جميع ما أملى ببغداد وهو أربعة آلاف حديثًا ، وأبو داود السجستاني إمام .

هؤلاء كلهم من الثقات العلماء الأجلاء وبعضهم من خواص أصحاب شعبة فيندر أن يقع منهم الخطأ أو السهو .

ثانيًا : أنّ من رواه بلفظ « كانوا يفتتحون القراءة **بالحمد لله رب العالمين** » رواه باللفظ الآخر مثل غندر ، وأبو داود الطيالسي وكلا الإسنادين إليهما صحيح كالشمس بل لفظ غندر عند مسلم في صحيحه .

وغندر من خواص أصحابه وهذا مما يشير إلى تعدّد مجالس شعبة فقد رواه شعبة باللفظ الأول فسمع منه غندر ، ورواه باللفظ الثاني فسمع منه وكذا أبو داود الطيالسي فرواه في مسنده بلفظ « كانوا يفتتحون القراءة » الحديث ، وفي مسند أبي يعلى رواه باللفظ الثاني وهذا مما يدل على أن اللفظين محفوظان ، كما تقرر عند علماء العلل أنه إذا جاء طريقٌ يجمع بين الطريقين المختلفين فإنّه يشعر بأن كلا اللفظين محفوظان .

فإن قال قائل : فإن الدارقطني يرى أن شعبة هو المخالف لأصحاب قتادة وبسبب ذلك أعلّ الحديث .

قلت : لمّا بينتُ أن الخلاف الواقع بين أصحاب شعبة لا يضر أبيّن الخلاف الواقع بين أصحاب قتادة – لأجل ألا يُستدرك عليّ – وهو مقصود الدارقطني فأقول بحوله وقوته أجول .

إنَّ الخلاف لا يضرّ فإن شعبة جبلٌ من جبال الحفظ ؛ فإنه كان يسمع الحديث أكثر من عشر مرات ومع ذلك فإنّه قد وُجد له متابَعٌ من أصحاب قتادة وهو سعيد بن أبي عروبة ؛ فقد جمع بين اللفظين في صحيح ابن حبان بإسناد صحيح كالشمس بلفظ لم يكونوا يجهرون بـ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ وكانوا يجهرون « **بالحمد لله رب العالمين** » . وكذلك الأوزاعي كما سيأتي فتبيّن أن شعبة قد جاء باللفظين عن قتادة .

هذا على فرض أن هناك خلاف في المتن ، وإلا فلا يوجد هناك خلاف ؛ فإن لفظ « **يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين** » لا يخالف « **فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم** » ، وذلك أن اللفظ الأول لو أخذ منه مفهوم المخالفة=

. . . .

=-وهو عندهم حجة - لكان معناه أنهم يسرّون بكل ما كان قبل لفظة ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ ومنها ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ .

ويؤيد مفهوم المخالفة - الذي عند الشافعية حجة - رواية شعبة ، وسعيد بن أبي عروبة .

فإذا تقرر لك هذا تبين لكل منصف أن طريق شعبة محفوظٌ وسنده صحيح . وممن سلك مسلك الجمع مسلم ، فقد رواه في صحيحه وابن خزيمة وابن حبان وكذلك المصنِّف ابن طاهر والله المستعان .

٢ - طريق الأوزاعي عن قتادة به :

فقد أخرجه مسلم (٤/ ١١١) مع الشرح من طريق الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن قتادة أنّه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدّثه فذكرالحديث « . . . بلفظ « **فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين** » لا يذكرون ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ في أوّل القراءة ولا في آخرها » .

وأخرجه البيهقي (٢/ ٥٠) من طريق الوليد بن مزيد البيروتي عن الأوزاعي به ، وأخرجه مسلم (٤/ ١١١ - ١١٢) ، والدارقطني من طريق الوليد عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة به .

وقد تابع الوليد بن مسلم ، والوليد بن مزيد محمد بن كثير عن الأوزاعي عن إسحاق عند الطحاوي (١/ ٢٠٣) ، بلفظ : يستفتحون بـ « الحمد لله رب العالمين » .

وقد أعلّ بعضهم هذه الطريق ، ، وعلى رأسهم الحافظ العراقي ، وملخّص انتقاده كالتالي :

أولاً : أن الأوزاعي بيّن في روايته أنه لم يسمعه من قتادة ؛ وإنما كتب إليه به والخلاف في صحة الرواية بالكتابة معروف .

ثانيًا : أن أصحاب قتادة الذين سمعوه منه : أيوب ، وأبو عوانة وغيرهما ، لم يتعرضوا لنفي البسملة .

ثالثًا : أن في الطريق الوليد بن مسلم وهو مدلّس ، وإن كان قد صرّح بسماعه من الأوزاعي فإنه يدلس تدليس التسوية .

رابعًا : أن رواية إسحاق بن عبد الله التي عند مسلم ، لم يسق مسلمٌ لفظها وإنما قال بعد ما ساقها « يذكر ذلك » فاقتضى إيراد مسلمٌ لها بعد رواية الوليد أن لفظها=

. . . .

= مثل روايته ، وليس كذلك ، فقد رواها ابن عبد البر من رواية محمد بن كثير بلفظ موافق لأصحاب قتادة .

خامسًا : وإن كانت كالتي قبلها ، فإن رواية محمد بن كثير راجحةٌ عليها ، هذا ملخّص كلامه .

وقد دافع الحافظ ابن حجر - عليه رحمة الله - عن هذه الطريق ، فردّ عن بعضها ووافقه على بعض وسكت عن بعض ، ففي حالة الرد سأنتخبه ، وفي حالة الموافقة سأبيّن الصحيح وغيره ، وفي حالة السكوت أستعين الله في الرد عليه وإن كنتُ لستُ بأهل لذلك .

أما الردّ عن « الأول » فإن الحافظ لم يتعرض له وإن كان قد تعرّض لبعضٍ منه في الرد على النقطة الثانية .

فأقول : إنّ وجود الخلاف لا يعني عدم الترجيح .

وفي هذه المسألة : فقد قال بجوازها كثير من المتقدمين ، والمتأخرين . منهم أيوب السختياني ، ومنصور ، والليث بن سعد ، وقاله غير واحد من الشافعية وجعلها أبو المظفر السمعاني أقوى من الإجازة .

قال ابن الصلاح : وهو الصحيح المشهور بين أهل الحديث :

هذا في حالة ما إذا اقتصر على ما كتبت به إليه .

وإلا فإن المكاتبة المعروفة بلفظ الإجازة فهي في الصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة .

فتبيّن بذلك صحة الرواية بالمكاتبة على القول الراجح فلا يتجه ما ذكره العراقي إلا أن الحافظ ابن حجر قد أوجد شبهةً يؤيد فيها قول العراقي وهي أن كتابة قتادة إلى الأوزاعي مجاز ؛ وذلك أنه كان أكمه لا يكتب ، فيكون قد أمر بالكتابة غيره ، وذلك الغير مجهول الحال عندنا حتى ولو كان قتادة يثق به . فلا يكفي ذلك في ثبوت عدالته إلا عند من يقبل التزكية على الإبهام .

قال فهذه علّة أشد من التدليس .

قلت : والرد عليها من وجوه :

أولاً : أن العلّة التي ذكرها الحافظ داخلة في جواز الرواية بالمكاتبة ويدل على ذلك ما قاله ابن الصلاح في بداية الحديث عنها ، قال : « . . ويلتحق بذلك ما إذا أمر غيره بأن يكتب له بذلك عنه إليه وقد قبلها غير واحد من السلف كما تقدم . =

. . . .

=ثانيًا : أن بعض أهل العلم قد قبل ما هو أدنى من ذلك . وهو أن الضرير إذا لم يكن قد حفظ الحديث في وقت سماعه ممن حدثه به ، وأجازه بعضهم إذا وثق الضرير بالملقِّن . مثل علي بن المديني وغيره .

ثالثًا : أن مسلم صحح مثل هذه المسألة .

رابعًا : أن المسألة لم ترجع إلى الكاتب فقط ، بل إليه وإلى الكتاب ، وهنا يتطرف الاحتمال ، احتمال التغيير فيه وعدمه ، ولكن يُضعف الأول توثيق قتادة له والأوزاعي . وعلى كل حال فقد روى الأوزاعي هذا الحديث من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، وكأن مسلمًا فطن للإيراد المتوّجه لطريق قتادة فأتبعه بطريق إسحاق .

فإن قال قائل : إن الإيراد الرابع يرد على هذه المتابعة ، لا سيما وأن الحافظ قد قوّى هذا الاعتراض في النكت (٢/ ٧٥٧) .

قلت : ممّا يقوّي المتابعة ، ويردّ على الإيراد أمران :

الأول : أن الأصل عود اسم الإشارة على كل لفظ من المشار إليه ولا يخرج ذلك إلا بقرينة ، وهو هنا كذلك .

ثانيًا : مما يُضعف احتمال الحافظ ابن حجر : ما أخرجه ابن عبد البر في الإنصاف (٢/ ١٧٦) بنفس طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي حدثني إسحاق عن أنس وساق الحديث بنفس اللفظ الذي ذكره مسلم . فبذلك انتفى الاعتراض ، ويسقط ما رجحه الحافظ في النكت .

الثاني من الردود : لا يتجه فإن شعبة وسعيد بن أبي عروبة رووه بنفس اللفظ وإن كان هناك فيه اختلاف يسير .

الثالث من الردود : فقد ردّ الحافظ عليه في النكت (٢/ ٧٥٣) : وذكر أن تعليله لا يتجه لأنه صرّح بالسماع من الأوزاعي ، وذكر له متابعين ، وهم محمد بن يوسف الفريابي والمقل بن زياد الثقة ، والوليد بن مزيد ، وبشر بن بكر ، وأبو المغيرة من ثقات الحمصيين : « . . . ثم قال : فبان أن تعليله بتدليس الوليد لا وجه له » اهـ.

رابعًا : تقدم الردّ عليها في الوجه الأول .

خامسًا : فقد ردّ الحافظ عليه حيث قال : « أقول : الوليد بن مسلم أحفظ من محمد بن كثير بكثير ، ومع ذلك فقد صرّح بالسماع . . . » اهـ النكت (٢/ =

. . . .

=٧٧٦) .

وبعد هذا يتبين لك أن طريق الأوزاعي محفوظ وسالم من الاعتراض فسنده صحيح .

٣ - طريق هشام عن قتادة :

أخرجه أبو داود (١/ ٤٩١) من رواية مسلم بن إبراهيم عن هشام به بلفظ « كانوا يفتتحون القراءة » ، وأبو يعلى (٣/ ٢٨٨ ، ٢٤٥) من رواية يحيى بن سعيد عن هشام به بنفس السند والمتن .

وأحمد (٣/ ١١٥) وكذلك الإسماعيلي في معجمه (٢/ ٦٦٣) من رواية الفضيل ابن عياض عنه به وسندها صحيح .

٤ - طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة :

أخرجها ابن خزيمة من رواية بشر بن معاذ العقدي (١/ ٢٤٨) ، وأحمد (٣/ ١٠١) من رواية إسماعيل بن علية كما جاء به مصرّحًا عند أبي يعلى (٣/ ٢٤٥) ، وابن حبان في صحيحه (٥/ ١٠١) من رواية ابن أبي عدي عن سعيد مقرونًا بحميد ، وكذلك من رواية سفيان عن سعيد إلا أنه بلفظ [لم يكونوا يجهرون بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وكانوا يجهرون بـ « الحمد لله رب العالمين »] كلهم عن قتادة عن أنس وكذلك ابن عبد البر في الإنصاف (٢/ ١٧٣) من طريق سعيد بن عامر ومحمد ابن بشر بنفس اللفظ السابق ، وسنده صحيح .

٥ - طريق شيبان عن قتادة :

أخرجه ابن حبان (٥/ ١٠٣) من رواية علي بن الجعد عن شيبان مقرونًا بشعبة به بلفظ : فلم أسمع أحدًا يجهر بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

٦ - طريق حماد بن سلمة :

سأتطرق إليها عند الكلام على طريق ثابت عن أنس إن شاء الله تعالى .

٧ - طريق أيوب عن قتادة :

رواه أحمد (٣/ ١١١) ، من رواية سفيان عن أيوب به ، وفي الأم (١/ ١٢٩) والبيهقي من طريق الشافعي ، وهذه الرواية هي التي اعتمدها الشافعي ، وابن ماجه (١/ ٢٦٧) مقرونًا .

٨ - طريق أبي عوانة عن قتادة :

أخرجه الترمذي (٢/ ١٥) وابن ماجه (١/ ٢٦٧) بلفظ « يفتتحون القراءة بـ ﴿ الحمد =

. . . .

= لله رب العالمين ﴾ هذا ما كان من أصحاب قتادة ، وسنده صحيح .
الطريق الثاني : منصور عن أنس :
أخرجه النسائي (٤/ ١٣٥) من رواية حمزة السكري ، إلا أن العلائي نقل في أحكام المراسيل أنه رأى بخط الحافظ الضياء بأنه يقال : إنه لم يسمع من أنس -يعني منصور- شيئًا وهذا النقل بصيغة التمريض ، ولكن ما زال التردد موجودًا وعلى كل حال فإن له متابعين فيكون صحيحًا بشواهده .
الطريق الثالث : ثابت عن أنس :
أخرجه أبو يعلى من طريق حماد بن سلمة مقرونًا بقتادة وحميد (٣/ ٢٨٨ ، ٤١٨) وكذلك من رواية عفان عنه به .
وأخرجه ابن حبان من طريق داود بن شبيب عنه به مقرونًا (٥/ ١٠٤) بلفظ [كانوا يفتتحون القراءة بـ « الحمد لله رب العالمين »] وكذلك ابن عبد البر في الإنصاف (٢/ ١٧٢) . وقد بيّن من القائل في قوله « وكان حميد لا يذكر النبي ﷺ » ، وهو حماد بن سلمة .
وأخرج ابن خزيمة (١/ ٢٥٠) من طريق عمار بن زريق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس . والطحاوي (١/ ٢٠٣) ، وابن الأعرابي في معجمه رقم (٧٧٨) . والبغوي في شرح السنة (٣/ ٥٢) والخطيب البغدادي (٨/ ١٩) وفي مسند الجعد ص(٢٠٨ ، ٢٠٩) بلفظ « فلم يجهروا بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ » .
وقد أعلّ أبو حاتم الرازي هذا السند بسند شعبة عن قتادة عن أنس ، قال عبد الرحمن في العلل (١/ ٨٦) : سألت أبي عن حديث رواه أبو الجواب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس قال : فذكر الحديث .
فقال أبي : هذا خطأ . أخطأ فيه الأعمش ؛ إنما هو شعبة عن قتادة عن أنس .
قلت : لأبي حدثنا أحمد بن يونس الضبي عن بعض أصحابه : أن شعبة كان عند الأعمش ، فقال له الأعمش : يا بصري أيّ شيء عندكم مما تغربون به علينا ؟ فقال شعبة : فذكر السند والحديث قال أبي : ليس هذا بشيء ، لم يحك صاحبك عن أحد معروف ثقة يحكي عن شعبة هذا الكلام ، والحديث عن شعبة معروف عن قتادة عن أنس » اهـ.
وكذا أبو عيسى الترمذي أعله في العلل الكبير (١/ ٢١٦) . بعد أن ساق السند والمتن قال : « هذا وهم ، والأصح شعبة عن قتادة عن أنس » . =

. . . .

=ولم يرتض المصنّف هذا الحكم ، بل دافع عنها وقال يحتمل أن يكون شعبة قد جمع بين اللفظين والشيخين .
ولكن الصواب مع أبي حاتم والترمذي ، وذلك أن الأعمش قد عنعن في جميع الطرق ولم يصرّح ، واجتماع هذه العلّة ومخالفته لأصحاب شعبة مما يقوّى كلام أبي حاتم ؛ لاسيما أن المعروف بالرواية شعبة عن الأعمش ، ولهذا قال ابن عبد البر : لا يعرف للأعمش عن شعبة رواية محفوظة « راجع الإنصاف » .
وأما استدلال ابن طاهر برواية حماد فليس فيه دلالة قويةٌ صريحة ؛ وذلك أن من عادة الحفاظ جمع الشيوخ ثم أدائه بلفظ واحد منهم ، فمنهم من يبين كما هي عادة مسلم في صحيحه وأبو داود ، وهو الأحوط ، ومنهم من لا يصرّح .
والغالب على الظن أن هذا اللفظ الذي ساقه المصنّف لقتادة ، ومما يدللّ على كلامي السابق أن حماد قرن ثابت وحميد وقتادة فتبيّن لنا لفظة حميد كما في الموطأ والطحاوي موقوفًا « فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم » وتبين لنا لفظة ثابت من طريق الأعمش عن شعبة فما بقي لنا إلا قتادة فيكون اللفظ له .
فيكون - والله أعلم - كلام أبي حاتم والترمذي « أشبه بالصواب » .
الرابع : طريق الحسن عن أنس :
أخرجها ابن خزيمة (١/ ٢٥٠) من طريق سويد بن عبد العزيز عن عمران القصير به وكذلك عند الطحاوي (١/ ٢٠٣) ، وكذا ابن خزيمة من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن عن أنس (١/ ٢٥٥) بلفظ « كانوا يسرّون بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .
إلا أن فيه محمد بن المتوكل وهو صدوق وله أوهام كثيرة ، ولكن تابعه محمد بن إسحاق الصغاني وهو ثقة ثبت ، وأيضًا وحيم بن اليتم وهو حافظ ثقة .
وقد تابع سويداً معتمر ، وعمرانَ سليمانُ ، وليس للحسن متابع إذ قد عنعن في جميع الطرق ، وقد قالوا عنه كثير التدليس والإرسال كما في التحصيل للعلائي .
ولكن ابن حجر جعله من المرتبة الثانية ، وقد سمع من أنس ؛ كما صرّح بذلك أبو حاتم . وقد صحح هذا السند ابن خزيمة .
وله متابع عند الطحاوي (١/ ٢٠٣) وهو محمد بن سيرين مقرونًا بالحسن ولكن بلفظ « يستفتحون بالحمد لله رب العالمين » وأخشى أنه من جمع الشيوخ وأن اللفظ لابن سيرين .

. . . .

=وقد أخرج مسدد كما في اتحاف المهرة (١/ ٣٨٦ق) من طريق عبد العزيز بن صهيب قال : سئل الحسن عن الرجل يكثر قراءة ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فقال : ما قرأها النبي ﷺ . . . » ولكنه مرسلٌ .

وكذلك أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٨٩) من طريق طريف عن الحسن ، قال : سألته عن ﴿ **بسم الله** ﴾ أجهر بها ؟ قال السنة « **الحمد لله رب العالمين** » وهذه الطريق يتابع بعضها بعضًا .

الخامس : طريق حميد الطويل عن أنس :

قد سبق تخريج الحديث من طريق حماد بن سلمة .

وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٢٢٨) موقوفًا مع التمهيد . وأخرجه البيهقي (٢/ ٥١ ، ٥٢) . والطحاوي (١/ ٢٠٢) كله من طريق مالك عن حميد عن أنس موقوفًا . وأخرج الصيداوي في معجمه ص(٣٧٨) من طريق حفص بن عمر العدني عن مالك به مرفوعًا بلفظ « **فكلهم يجهر بالحمد لله رب العالمين** ، ويسرّون ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ وكان ابن عباس وابن عمر يجهران ببسم الله فيما يُجهر» .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنّفه من طريق معمر - مقرونًا - بقتادة وحميد وأبان عن أنس بلفظ « **يقرأون الحمد لله رب العالمين** » . مرفوعًا (١/ ٨٨) .

وقد اختلف في مالك عن حميد فمنهم من يرويه عن مالك موقوفًا ومنهم من يرويه مرفوعًا .

فمنهم يحيى بن يحيى وجميع رواة الموطأ رووه عن مالك عن حميد موقوفًا كما قال ابن عبد البر وأيضًا ابن بكير عند البيهقي (٢/ ٥١) .

والذين رووه عن مالك مرفوعًا هم :

حفص بن عمر العدني عند الصيداوي (٣٧٨) ، والوليد بن مسلم ، وأبو قرة موسى بن طارق وابن أخي ابن وهب عن أبي وهب عن مالك مرفوعًا .

وقد أعل ابن عبد البر هذه الرواية كما أعلّها الشافعي من قبل كما هو عند البيهقي في معرفة السنن والآثار (١/ ٥٩) .

ومن قبله إمام أهل العلل الدارقطني ، فقد بيّن وهم من رفعه في غرائب مالك كما حكى ذلك ابن حجر ووافقهم على ذلك .

وهو الصواب إن شاء الله تعالى ؛ وذلك أن حفصًا هذا ضعيف لا تقوم به حجة . =

. . . .

= وأبو قرّة ثقة لكنه يغرب كما وصفوه ، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب صدوق تغير بآخره ، وقد قال عنه ابن عبد البر - هو عندهم ليس بالقوي قد تكلموا فيه ولم يروه حجة فيما انفرد به » .

قلت : وهنا أيضًا خالف أصحاب ابن وهب ، فيونس بن عبد الأعلى ، وزهير بن معاوية يرويانه عن ابن وهب عن مالك موقوفًا ، وهو يرفعه ، فيكون قولهم أشبه بالصواب .

فتبين أن رواية الموقوف أرجح .

قد يقول قائل : ما تقول في رواية معمر؟

قلت : الكلام فيها كالكلام على طريق حماد بن سلمة .

* ملاحظة : يرى العراقي أن حميدًا لم يصرّح بالسماع من أنس ، وقد ورد التصريح بذكر قتادة بينهما ، فيما رواه ابن أبي عدي عن حميد عن قتادة عن أنس قال : فآلت رواية حميد إلى رواية قتادة .

قلت : وهو في الإحسان (٥/ ١٠١) من رواية ابن أبي عدي .

ولكن الحافظ ابن حجر لم يرتض ما قاله الحافظ العراقي ، قال : فإنه قد وقع التصريح بذلك فيما رواه المزني عن الشافعي عن ابن عيينة عن حميد سمعت أنسًا رضي الله عنه .

قلت : بقي هنا سؤال وهو : هل رواية ابن أبي عدي شاذة بالنسبة للروايات الأخرى التي أوقفت؟ .

أجاب عن هذا السؤال الحافظ ابن حجر : أن ابن معين قد بيّن الصواب في ذلك بيانًا شافيًا فقال أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه(١) ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا يحيى بن معين عن ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن قتادة عن أنس مرفوعًا « وذكر بعده قول ابن معين » قال ابن أبي عدي : وكان إذا قال عن قتادة عن أنس - رضي الله عنه - رفعه ، وإذا قال : عن أنس لم يرفعه » النكت (٢/ ٧٥٩) .

السادس : طريق أبي قلابة الجرمي عن أنس :

رواها ابن حبان في صحيحه (٥/ ١٠٥) بسند صحيح إن شاء الله .

السابع : طريق مالك بن دينار عن أنس :

أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٣٨٠) وابن أبي داود في المصاحف (٩٣) ، =

(١) لم أقف عليه في الجزء المطبوع وقد حصلت عليه مخطوطًا ولكن لم أعثر على هذا النص .

أما حديث عبد الله بن مغفّل :

فأخبرناه القاضي أبو عامر محمد بن القاسم الأزدي بهراة[1] ،

=والعسكري في تصحيفات المحدثين (٢/ ٥٤٩) كلهم من طريق أبي إسحاق الخميسي عن مالك بن دينار عن أنس بلفظ « يقول « **الحمد لله رب العالمين** » .
وفيه أبو إسحاق هذا وهو ممن يكتب حديثه لكنه حسن لغيره بما قبله .
وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/ ١٦٩) .
الثامن : طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس :
تقدم تخريجها مع طريق الأوزاعي ، والكلام عليها ردًا وصدآ .
التاسع : طريق محمد بن لوح :
أخرجه الطحاوي (١/ ٢٠٣) وفيه ابن لهيعة وقد جاء من رواية ابن وهب ولكن بقي عنعنة بن لهيعة ، فتشفع لها الروايات المتقدمة عن أنس فيكون حسنًا لغيره .
العاشر : طريق أبان عن أنس :
أخرجه عبد الرزاق في مصنّفه (١/ ٨٨) وسنده صحيح إلا ما كان من أمر حميد .
الحادي عشر : طريق الثوري عن أنس :
أخرجه عبد الرزاق (١/ ٨٨) ، وهو منقطع فإنه لم يلق أنسًا ، والله أعلم .
الثاني عشر : طريق أبي نعامة الحنفي ، وهو قيس بن عباية عن أنس .
وسيأتي في تخريج الشواهد عن حديث عبد الله بن مغفّل إن شاء الله تعالى .
الثالث عشر : طريق عائذ بن شريح :
أخرجه ابن عبد البر في الإنصاف (٢/ ١٧٨) .
هذه طرق أنس جميعها فيما أعلم ، وقد بيّنتُ الانتقادات التي وجهت إليه مع الرد علهيا أو القبول ، إلا ما بقي من القدح فيه عمومًا .
وهو كلام الحاكم فقد أعلّه بتدليس قتادة كما في المستدرك ، وليس بصحيح فإن قتادة صرّح بالسماع من أنس .
وكذلك قدح فيه ابن عبد البر بالاضطراب . ومن شاهد ألفاظه وطرقه ونظر فيها بتمعّن علم أنه ليس مضطربًا ، والله أعلم .

(١) كذا في المخطوطة ، والصواب محمود كما هو على حاشية الأصل ، وكما هو مترجم له في ثَبَتَ شيوخه في المقدمة .

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجرحي المروزي ، قدم علينا ، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب ، حدثنا أبو عيسى الترمذي ، حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا الجريري عن قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل ، قال : سمعني أبي ، وأنا أقول ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فقال : أي بُني إيّاك والحدث قال : « . . ولم أر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أبغضُ إليه الحدث في الإسلام يعني منه ، قال : وقد صليت مع النبي ﷺ ومع أبي بكر ومع عمر ، ومع عثمان ، فلم أسمع أحدًا منهم يقولها ، فلا تقولها[1] إذا أنت صليت فقل : « الحمد لله رب العالمين » .

قال الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي : حديث عبد الله ابن مغفّل حديث حسن ، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم ، من أصحاب النبي ﷺ منهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي وغيرُهم ، ومن بعدهم من التابعين[2] .

---

(١) كذا في المخطوطة ، والذي عند الترمذي في الجامع « فلا تقلْها » وهو الصواب ، ولعل الخطأ من الناسخ .

(٢) هذا الحديث أخرجه النسائي [باب ترك الجهر بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾] (٢/ ١٣٤) من طريق خالد ، عن عثمان بن غياث .
وأخرجه الترمذي [باب ما جاء في ترك الجهر بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (٢/ ١٢) . وابن ماجه [باب الافتتاح (١/ ٢٦٧) كلاهما من طريق الجرُبري ، قال أخبرني أبو نعامة ، قال حدثنا ابن عبد الله بن مغفّل به .
وكذا الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٨٥) ، (٥/ ٥٤ ، ٥٥) والطحاوي (١/ ٢٠٢) والبيهقي (٢/ ٥٢) . من طريق روح عن عثمان عن أبي نعامة به .
فمدار الحديث على عثمان بن غياث والجُريري ، وكلاهما ثقتان إلا أن الجريري اختلط والراويان عنه ابن عُليَّة ووهيب وقد سمعا منه قبل الاختلاط .
وخالفهما خالدَ الحذاء ، فرواه عن أبي نعامة عن أنس بن مالك ، فجعله من مسندِ أنس أخرجه البيهقي (٤/ ٥٢) وأبو يعلى (٤/ ١٨٥) من رواية سفيان الثوري عن=

وأما حديث أبي هريرة ، **فأخبرنا** أبو منصور محمد بن الحسين

= خالد به .
وسفيان ثقة جبل حافظ ، إلا عند النظر إلى راويه تجده عبد الله بن الوليد بن ميمون ، قالوا فيه : لم يكن صاحب حديث ، وحديثه ، حديث صحيح ، وكان ربما أخطأ في الأسماء .
وقال ابنُ عدي : روى عن الثوري جامعه ، وقد روى عنه غرائب غير الجامع » ا.هـ.
فالرائي لهذا الطريق - لأوّل وهْلَة - يحكم عليها بالخطأ بسبب هذا الرجل ، ولكن عند التمهُّل والجد في البحث يعرف مقدار العمل ، الذي يبحث فيه يَجدُ أن أبا يعلى قد أخرجه من طريق أبي داود الحفري وهو عمر بن سعيد عن سفيان وهو ثقة عابد كان حافظًا لحديثه متحريًا له .
فهذه متابعة لعبد الله عن سفيان ، وبذلك نحكم أن كلا الطريقين محفوظان ، والله أعلم .
وبعد هذا نجد أن الحافظ الزيلعي في نصب الراية نقل عن النووي تضعيف الحفّاظ لهذا الحديث فقال : « ... وقد ضعّف الحفاظ هذا الحديث ، وأنكروا على الترمذي تحسينه كابن خزيمة وابن عبد البر ، والخطيب ، وقالوا : إن مداره على ابن عبد الله بن مغفّل وهو مجهول ، قال الزيلعي بعد أن أوجد لأبي نعامة متَابعيْن اثنين عن ابن عبد الله بن مغّفل ، وهما عبد الله بن بريدة وأبي سفيان طريفَ بن شهاب ، قال : « ... فهؤلاء ثلاثة رووا هذا الحديث عن ابن عبد الله بن مغفّل عن أبيه .... » « ... فقد ارتفعت الجهالة عنه براوية هؤلاء الثلاثة عنه ... » « ... قال : والنسائي ، وابن حبان ، وغيرُهُما يحتجون بمثل هؤلاء ، مع أنّهم ليسوا مشهورين بالرواية ، ولم يرو واحد منهم حديثًا منكرًا ليس له شاهد ، ولا متابع حتى يجرّح بسببه ، وإنما رووا ما رواه غيرُهم من الثقات ... » .
ثمّ قال : « وإن لم يكن من أقسام الصحيح ، فلا ينزل عن درجة الحسن ، وقد حسنه الترمذي ، والحديث الحسن يحتج به » اهـ (١/ ٣٣٢) .

« تنبيه » :
وقع للزيلعي تصحيف فبنى عليه حكمًا ، وهو أنه نقل عن المسند هذه العبارة وهي : « عن بني عبد الله بن مغفّل ، قالوا : كان أبونا . انظر نصب الراية (١/ ٣٣٢) . =

المؤدِّب أخبرنا أبو طلحة القاسم ابن أبي المنذر ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه -صاحب السنن - ، حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، وبكر بن خلف وعقبة بن مكرم ، قالوا : حدثنا صفوانُ بن عيسى ، حدثنا بشر بن رافع ، عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يفتتح القراءة بـ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾(١) .

ثم أقول : رواه عن أنس بن مالك جماعةٌ من التابعين غير قتادة منهم : ثابت بن أسلم البناني .

أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب ، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة ، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي ، حدثني أحمد بن منصور وغيره ، حدثنا الأحوص بن جوّاب ، حدثنا عمار بن زريق ، عن الأعمش ، عن شعبة ، عن ثابت عن أنس قال : « صليتُ مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - فلم يجهروْا بـ ﴿ بسم الله الرحمن

=وبنى على هذا أنه روى هذا الحديث عن عبد الله بن مغفّل أبناءه الثلاثة ، وهم : يزيد ومحمد وزياد .

وليس الأمر كذلك - فيما أعلم - فإني بحثتُ في المسند في الجزء الرابع والخامس فلم أجد هذه الرواية .

وإنما التي في « الجزء الخامس » « عن ابن عبد الله قال : كان أبونا إذا سمع أحداً . . . » الحديث .

فلربما وقع تصحيف في إحدى النسختين ، إمّا التي بأيدينا أو التي بأيدي الزيلعي والله أعلم بالصواب .

(١) أخرجه ابن ماجه [باب افتتاح القراءة] (١/ ٢٦٧) من طريق بشر بن رافع عن أبي عبد الله به ، وفيه بشر بن رافع النجراني وهو ضعيف على التحقيق ، وفيه أيضاً أبو عبد الله الدوسي مجهول الحال . وعلى كل حال فله شواهد من حديث أنس وعبد الله بن مغفّل ، وعائشة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، فهو حسن لغيره .

الرحيم﴾[1] .

وهذا الحديث لا يُعلّل به حديث شعبة عن قتادة ، عن أنس ، فيحتمل أن يكون الحديث عنده عنهما ، وفرّق بينهما في الرواية لاختلاف العبارة ، وقد جمع بينهما في هذا الحديث حماد بن سلمة فصح بذلك ما قلناه .

أخبرنا بحديثه ، أبو القاسم إسماعيل بن موسى بن عبد الله الساري أخبرنا اليسري ، أخبرنا أبو عمرو .

وحدثنا بن مخلد ، كذا في حاشيته الأصل بخط أبي نصر الأصبهاني « بفرخك » ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري[2] حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، حدثنا الحسن ابن مكرم حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حماد بن سلمة عن قتادة ، وثابت عن أنس أن رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ، وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بـ **﴿الحمد لله رب العالمين﴾**[3] .

ومنهم الحسن بن أبي الحسن البصري :

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطيار بأصبهان ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن خرشيد - قولَه - ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد ، حدثنا حفص بن عمرو الرباني ، حدثنا حماد بن مسعدة عن

---

(١) تقدم تخريجه والحكم عليه ، وبيّنا هناك أنه شاذ ، والدليل الذي استدلّ به المؤلف لا يصلح ، والله أعلم بالصواب .

(٢) الحيري نسبة إلى الحيرة ، وهي محلّة مشهورة بنيسابور ، وهي غير حيرة العراق التي عند الكوفة (٤/ ٣٨٩) الأنساب للسمعاني .

(٣) تقدم تخريجه في حديث أنس .

أشعث عن الحسن ، عن أنس بن مالك « أنَّ النبي ﷺ كان يفتتح القراءة بـ ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ .

ورواه سالم الخياط عن الحسن أتم من هذا .

أخبرنا أبو الفتح المطهر بن أحمد البيّع ، أخبرنا علي بن منده ، أخبرنا أبو عمرو بن حكيم ، حدثنا أبو أميّة الطرسوسي ، حدثنا عبد بن موسى حدثنا سالم الخياط عن الحسن عن أنس قال : « صليتُ مع النبي ﷺ سنتين ، ومع أبي بكر سنتين ، ومع عمر فلم أسمعهم يجهرون بـ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1] .

ومنهم محمد بن سيرين :

أخبرنا أبو طالب بن سعد بن منصور بن ولاد الأصبهاني أخبرنا أبو الحسن علي بن ميلة الفقيه ، أخبرنا أبو عمرو بن حكيم أخبرنا محمد ابن إبراهيم الطرسوسي ، حدثنا سليمان بن عبد الله الرقي ، حدثنا مخلد عن هشام عن ابن سيرين والحسن عن أنس بن مالك ، قال : «كان رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر يستفتحون بـ ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾[2] .

ومنهم داود بن أبي هند :

أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن الخوافي - قدم علينا بنيسابور من خواف - أخبرنا محمد بن عبد الله بن يوسف بن

(١) تقدم تخريجه من طريق عمران القصير وسليمان وهشام ، وهنا ساقه من طريق أشعث بن عبد الملك ، وسالم الخياط . إلا أن سالم الخياط زاد لفظة « سنتين » وهي زيادة شاذة شذ بها سالم ، وقد خالف أربعة من أصحاب الحسن ، لاسيما أن سالم الخياط سيء الحفظ ، والله أعلم .

(٢) تقدم تخريجه .

باهويه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن الحسن القطان ، حدثنا أبو الجهم عبد الرحمن بن المنذر عن جده : محمد بن المنذر ، حدثنا علي بن ظبيان « الجنّى »[1] عن داود بن أبي هند عن أنس بن مالك . قال : كان النبي ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان يخفون ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم**﴾»[2] .

ومنهم أبو نعامه الحنفي :

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الشيرازي ، أخبرنا أبو طاهر محمد ابن يَحمش الزيادي ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، حدثنا علي بن الحسين بن أبي عيسى ، حدثنا عبد الله بن الوليد ، عن سفيان ، عن خالد الحذاء عن أبي نعامه عن أنس بن مالك . قال : « كان رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر لا يقرون - يعني لا يجهرون - بـ ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ .

فقد ثبت بما أوردناه ، صحة هذا الحديث عن أنس ، ولولا كراهية التطويل ؛ لأوردتُ طُرقَه عن أنس بالتمام ، وطرق من رواه عن كل واحد منهم[3] ؛ ولكني اختصرتُ على إيراده من حديث هؤلاء الخمسة

(١) كذا في المخطوطة ، ولم أجد لمن ترجم له أنه نسبه إلى هذه النسبة ، بل كلهم - بعد التقصي الشديد - ينسبونه « العَبْسي » . ولعل الناسخ إلتبس عليه الجنْبي واسمه حصين بن جندب أبو ظبيان الجنبي وليس هو .

(٢) في هامش الأصل « رواه الدارقطني في الجزء السابع من الأفراد عن أحمد بن محمد بن سعد ، عن المنذر بن محمد بن المنذر عن أبيه « كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم» تفرد به علي بن ظبيان عن داود» .
قلت : وفيه علي بن ظبيان ، وهو على التحقيق « متروك » . قال الحاكم «لم يصح سماعه من أنس » قلت : « ظاهر عبارة المزي والحافظ أنه لم يسمع ، بل رآه فقط» .

(٣) قد حققنا - بحمد الله وتوفيقه - أمنيّة المصنِّف ، وقد استوفينا جميع طرقه بحسب الإمكان والله أعلمَ بالصواب .

الكبار الثقات من أصحاب أنس ؛ متابعة لقتادة على روايته المخرّجة في الصحيحين .

ثم أقول : رواه عن قتادة - غير شعبة ، شيبان المقدَّم ذكرهما - جماعةُ من الأئمة نذكر من أجلائهم المُجْمَع على أمانته خمسة .

* فنبدأ بأبي بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني ، تابعي سمع من أنس غير هذا الحديث ، وحدّث بهذا الحديث عن قتادة .

أخبرناه : محمد بن الحسين ، أخبرنا القاسم بن أبي المنذر ، أخبرنا علي بن إبراهيم القطان ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، حدثنا محمد بن الصباح ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب ، عن قتادة عن أنس بن مالك .

قال محمد بن يزيد : وحدثنا جبارة بن المغلّس ، حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك ، قال : كان رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر يفتتحون القراءة بـ ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ . هكذا أورده في السنن ، ولم يبين اللفظ لمن هو ، فأوردته كذلك[١] ، وقد تقدَّم في ترجمة ثابت رواية حماد بن سلمة لهذا الحديث عن قتادة فيكون ثلاثة من الأئمة ، والرابع أبو بكر ، هشام بن سَنْبَر الدَّسْتَوائي .

وأخبرنا بحديثه ، أبو علي ، علي بن أحمد بن علي السَّقَطي -بالبصرة - أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن [أنس][٢] أن النبي ﷺ ، وأبا بكر وعمر ، وعثمان « كانوا يفتتحون

---

(١) كلاهما روياه باللفظ المذكور إلا أن أيوب قال : « يستفتحون . . . » .

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط ، وهناك إلحاق الحاشية يبين الساقط .

القراءة بالحمد لله رب العالمين » .

والخامس إمام الشام : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي :

أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد العَدْل النيسابوري بها ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرائيني ، أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ ، حدثنا عيسى بن أحمد ، حدثنا بشر بن بكير ، حدثني الأوزاعي قال : كتب إليَّ قتادةُ ، قال : حدثني أنس بن مالك أنّه صلى خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وكانوا يفتتحون بالحمد لله ربِّ العالمين ، لا يذكرون ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في أول القراءة ، ولا في آخرها . أخرجه مسلم في صحيحه من هذا الطريق، عن محمد بن مهران ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي .

* واعلم أن هؤلاء الأئمة الذين قدمتُ ذكرَهم من قواعد الصحيح إلا أن الشيخين لم يخرجا هذا الحديث من روايتهم عن قتادة وإنما اعتمدوا على طريق شعبة ، وعلى طريق الأوزاعي ، والسبب أن قتادة ، كان يدلّس ، ولم يكن أحدٌ يمكنه أن يسأله عما سمع مما لم يسمع إلا شعبة .

وله في ذلك حكايات يَعْرفها أهلُ النقل منها :

ما أخبرنا أبو محمد الخطيب ، حدثنا عبد الله بن حبابة، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي ، حدثنا أحمد بن إبراهيم - يعني الدَّوْرَقي - حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة قال : كنت أنظرُ إلى فم قتادة إذا حدّث فإذا حدّث ما قد سمع ، قال : حدثنا سعيد بن المسيب ، وحدثنا أنس وحدثنا مطرّف .

فإذا حدّث بما لم يسمع ، قال : حدَّث سليمان بن يسار ، وحدّث أبو قِلابة به »[1] .

وأخبرنا أحمد بن علي الأديب ، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله إجازة ، حدثنا محمد بن صالح بن هاني ، حدثنا إبراهيم بن أبي طالب ، حدثنا رجاء الحافظ المروزي ، حدثنا النضر بن شميل . قال : سمعت شعبة يقول : كفيتكم تدليس ثلاثة : الأعمش ، وأبي إسحاق ، وقتادة»[2] .

وأخبرنا أبو الفضل الصرام ، أخبرنا أبو نعيم الإسفرائيني ، حدثنا أبو عوانة حدثنا نصر بن مرزوق ، حدثنا أسد بن موسى ، قال : سمعت شعبة يقول : « كان همّي من الدنيا شفتي قتادة ؛ فإذا قال : سمعت كتبت ؛ وإذا قال : قال تركت »[3] .

وأمَّا هذا الحديث ، فقد سأل قتادةَ عنه .

أخبرنا بذلك أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله الساوي ، أخبرنا أبو سعيد الصيرفي ، أخبرنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا يحيى بن أبي طالب أخبرنا أبو داود الطيالسي أخبرنا شعبة عن قتادة [عن أنس] أن النبي ﷺ وأبا بكر ، وعمر ، كانوا لا يستفتحون القراءة بـ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ . قال شعبة : قلت لقتادة أسمعته من أنس قال : نعم نحن سألناه عنه ، وكذلك رواه أبو موسى عن أبي داود[4] .

(١) أخرجه الخطيب في الكفاية من نفس الطريق (ص ٤٠١) ، والذهبي في السير (٥/ ٢٧٤) .

(٢) ذكرها البيهقي في المعرفة قال : « روينا ، وذكره » اهـ (١/ ٨٦) .

(٣) ذكرنحوها الخطيب في الكفاية إلا أنه لم يقل « كان هميّ من الدنيا » ص (٤٠١) .

(٤) تقدم تخريجهما عند استيعاب طرق أنس .

أخبـرنا المبارك بن عبد الجبار ، أخبرنا علي بن أحمد بن علي الغالي ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خَرْبان النهاوندي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي[1] - في كتاب الفاصل[2] - أخبرنا عبد الله بن علي ، أخبرنا أبو موسى ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن قتادة ، عن أنس قال : « صَلّيتُ خَلْفَ رَسُول الله ﷺ وَخَلْفَ أبي بكر ، وعمر ، وخَلْف عثمان ، فلم يكونوا يستفتحون بقراءة ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ قال شعبة : قلت لقتادة : أسمعته من أنس ؟ قال : نعم » .

نحن علونا في الأول فكأنّا سمعنا الثالث من النهاوندي عن المصنّف - فلمّا عَلمَ الأئمةُ من احتياط شعبة في الحديث ، وأخذه عن المدلّس ما سمع ، وتَرْكه ما لم يسمعْ ، أخرجوا هذا الحديث من طريقه واقتصروا فيه عليه ، وأمّا إخراج مسلم لهذا الحديث من طريق الأوزاعي عن قتادة ، فإنه قال في كتابه إليه : حدثني أنس بن مالك ، فزال بذاك تهمة التدليس . وقد روى هذا الحديث عن شعبة - غير أبي الحسن علي ابن الجعد بن عبيد الجوهري - جماعةٌ من خلق الله يطول شرحهم ، ويمثل ما أوضحتُ لك من إيراد الحديث بالمتابعات لكل راوي يصحح الحديث . فاعلم ذلك .

---

(١) نسبة إلى رامهرمز من كور الأهواز من بلاد خوزستان ، وهذه النسبة نسبة إلى المركب المزجي والنسبة إليها عند النحاة لها خمسة طرق وهذه الطريقة الخامسة وهي النسبة إلى جزئيه معًا وهي عند النحاة نادرة جدًا بل قال اللقاني في حاشيته على النزهة : إنها شاذة والأولَى النسبة إلى صدره تقول « رامى » وعليها اقتصر ابن مالك في الألفية » اهـ بتصرف من الحاشية (١١/ب) .

(٢) هذا الكتاب من أوائل ما صنّف في مصطلح الحديث لكنه لم يُستَوعب واسمه بالكامل « المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي » وهو مطبوع .

وثبَتَ بما قدّمناه من طريق شعبة ، والأوزاعي الذي في الصحيحين أن المتأوِّل[1] لهذا الحديث بقوله : إنّ معناه أن النبي ﷺ «كان يفتتح بالحمد لله » أي لم يكن يقرأ سورةً غيرها غير مصيب ؛ فإن الرواية الصحيحة دلّت على خلافه فبطل هذا التأويل ، والله أعلم .

« الأصل الثاني الذي اعتمدتُ عليه في هذه المسألة : حديثٌ ، أورده البخاري وحده في الصحيح :

أخبرناه أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ الورّاق -بأصبهان- أخبرنا محمد بن علي بن عبد الملك الفسوي الحافظ ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ النيسابوري ، حدثنا أبو عمرويه - يعني الحسين بن أبي معشر الحرّاني الحافظ - حدثنا بُنْدَار -يعني محمد بن بشار - حدثنا يحيى بن سعيد ، ومحمد بن جعفر عن شعبة عن حبيب - وهو ابن عبد الرحمن - عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلى قال : مرّ بي رسولُ الله ﷺ وأنا أصلي فدعاني ؛ فلم آته حتى صلّيتُ ثمَّ أتيته ؛ فقال : « ما منعك أن تأتني » قلت : كنتُ أصلي ، قال : ألم يقلِ اللهُ عز وجل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحييكُم** ﴾الآية »[2] .

ثم قال : « ألا أعلّمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج ، قال : فذهب رسول الله ﷺ ليخرج فذكّرته ، فقال : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته» .

أبو سعيد : اسمه رافع بن المعلى بن لوذان بن عبد حارثة بن زيد

(١) هو الإمام الشافعي عليه رحمة الله تعالى (١/ ١٢٩) الأم ، ومعرفة السنن والآثار (١/ ٥٢٣) .

(٢) سورة « الأنفال » الآية رقم « ٢٤ » .

ابن ثعلبة بن عدي بن مالك بن زيد مناه الزرقي الأنصاري ، روى عنه حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب هذا ، وابنه سعيد ، وعبيد بن حنين « نزلت فيه ، وفي أصحابه ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ** ﴾ الآية »[1] .

وأخرجه البخاري في صحيحه في التفسير عن بندار هذا عن غُنْدَر محمد بن جعفر ، وعن علي بن المديني ، عن يحيى بن سعيد القطان ، وعن إسحاق بن منصور ، عن رَوْح بن عبادة ، وقال : قال معاذ - يعني ابن معاذ - رابعهم عن شعبة .

وأخرجه أبو داود في السنن عن عبد الله بن معاذ ، عن خالد عن شعبة[2] ، وفي هذا الحديث الصحيح دليلُ آخر ، وهو أن الفاتحة سبع آيات سوى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ كما عدّها قرّاء المدينة ؛ فمن عدّها سبع آيات مع ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ، فقد جعل الفاتحة ست آيات ، وخالف عدد صاحب الشرع الذي نزلت عليه وأمرَ الخلقُ

(١) سورة « آل عمران » رقم الآية « ١٥٥ » .

(٢) الحديث أخرجه البخاري دون مسلم في أربعة مواضع في [كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب] (٨/ ٦)من طريق يحيى بن سعيد القطان .
وفي [باب « إن شـرّ الدوابِّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعـقلون » الآية] (٨/ ١٥٨) من طريق روح ، وفي [باب « ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم »] (٨/ ٢٣٢) من طريق غندر وفي [كتاب فضائل القرآن « باب فضل فاتحة الكتاب] (٨/ ٦٧٠) . من طريق يحيى بن سعيد .
وأخرجه النسائي في [كتاب الصلاة « باب تأويل قوله - عز وجل - : « ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم »] الآية (٢/ ١٣٩) من طريق خالد بن الحارث .
وأخرجه في الكبير من كتاب التفسير له (٥/ ١١) [باب فضل فاتحة الكتاب . من نفس الطريق - وكرره - من طريق يحيى بن سعيد في تفسير سورة الحجر ، باب قوله « ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم » الآية]. كتاب التفسير المستقل بجزئين (١/ ٦٣٤) .

كافة باتباعه[1] .

أخبرنا بذلك أحمد أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا يوسف بن موسى ، وزهير بن محمد - واللفظ ليوسف - حدثنا عمار بن عبد الجبار المروزي ، حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « الحمد لله أم القرآن والسبع المثاني والقرآن العظيم » .

قال يحيى بن صاعد : - حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي ، حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : فاتحة الكتاب ، يعني «ولقد آتيناك سبعًا من

=وأخرجه أبو داود [كتاب الصلاة « باب فاتحة الكتاب] (٢/ ١٥٠) من طريق خالد .
وابن ماجه [كتاب الأدب « باب ثواب القرآن»] (٢/ ١٢٤٤) من طريق غندر .
والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٠) و (٤/ ٢١١) . من طريق غندر ويحيى بن سعيد .
وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٣٨) من طريق بندار ويحيى وغندر، وابن حبان (٣/ ٥٦) والدارمي (٢/ ٤٤٥) من طريق بشر بن عمر الزهراني ، وأخرجه الطيالسي في مسنده (٣/ ٩) ، انظر منحة الغفار ، وكذا البيهقي (٢/ ٣٦٨) من طريق يحيى بن سعيد ، و (٧/ ٦٤) من طريق وهب بن جرير ، وأخرجه الطبراني (٢٢/ ٣٠٣) من طريق عمرو بن مرزوق ، والدولابي في الكنى (١/ ٣٤) ، وأبي يعلى (٦/ ٢٠٩) كلهم عن شعبة . قال روح حدثنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن سمعت حفص بن عاصم يحدِّث عن أبي سعيد بن المعلى «فذكره . . . » الحديث وإنما ذكرتُه من طريق روح لأنه فيه تصريح بالسماع ، فالحديث صحيح ليس فيه علّة كما ترى فيما أعلم ، وله شاهد سيأتي تخريجه من حديث أبي هريرة .
(١) قوله « وخالف عدد صاحب الشرع » ليس فيه مخالفة إذ القضية تعدد قراءات فكما أن قراء المدينة قالوا بعدم عدِّها آية من الفاتحة ، كذلك قراء الكوفة عدّوها آية من الفاتحة وسيأتي التفصيل فيها في المبحث الفقهي إن شاء الله تعالى .

المثاني»[1] .

« **الأصل الثالث** » الذي اعتمدت عليه في هذه المسألة . حديث عائشة رضي الله عنها المخرّج في صحيح مسلم وحده ، الذي وصفت فيها صلاة رسول الله ﷺ وأفعالَه فيها من أولها إلى آخرها .

أخبرنا به أبو القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب المفسِّر بنيسابور بقراءتي عليه - قلت له - أخبركم أبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف الزاهد حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السرّاج ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أخبرنا عيسى بن يونس ، ثنا حسين المعلم ، عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة ، قالت : « كان رسولُ الله ﷺ يستفتح صلاته بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين، وكَان إذا ركع لم يشخص رأسه ، ولم يصوبه ، وكان إذا رفع

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٥٨) من نفس الطريق مختصراً .
وأبو داود (٢/ ١٤٩) من طريق عيسى بن يونس ، والدارمي (٢/ ٤٤٦) أبو علي الحنفي ، وأبو داود الطيالسي انظر المنحة (٣/ ٩) كلهم من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » واللفظ للبخاري .
وقد تابع ابن أبي ذئب العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة .
أخرجه ابن حبان (٣/ ٥٥) ، والدارمي (٢/ ٤٤٦) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥٨) وأحمد (٢/ ٣٥٧) .
وقد اختلفوا في العلاء فجماعة من أصحابه يروونه عنه من مسند أبي هريرة ، وجماعة يروونه عنه من مسند أبيّ بن كعب ، ورجح الترمذي أنه من مسند أبي هريرة.
قلت : والظاهر من صنيع البخاري أنه يرجح الطريق من مسند أبي هريرة حيث ترك إخراجه من طريق العلاء وأخرجه من طريق سعيد المقبري وهذا من شدّة تحريه -عليه رحمة الله تعالى - ويؤيد هذا ما أخرجه الحاكم من طريق الأعرج متابعًا فيه سعيدًا المقبري عن أبي هريرة (٢/ ٢٥٨) . وهو الراجح ، والله أعلم بالصواب .

رأسه من الركوع استوى قائمًا ، وكان إذا رفع رأسه من السجدة ، لم يسجد حتى يستوي جالسًا[1] ، وكان ينهى عن عقب الشيطان ، وكان يفرش رجله اليسرى [وينصب رجله اليمنى][1] وكان يكره أن يفرش ذراعيه افتراش الكلب ، وكان يختم الصلاة بالتسليم وكان يقرأ في كل ركعتين التحية » .

رواه عبد الله بن وهب عن عيسى بن يونس مختصراً .

أخبرناه أبو علي الحسن بن عبد الرحمن العدل بمكة ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فراس ، أخبرنا محمد بن الربيع الخيري ، أخبرنا عبد الله بن أبي رومان بالإسكندرية - سنة ثلاث وخمسين ومائتين - ، حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عيسى بن يونس بالحديث . ورواه عن حسين المعلم غير عيسى بن يونس ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا أبي ، أبو عبد الله بن منده أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص النيسابوري ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن سليمان السعدي ، حدثنا عبد الأعلى بن حسين المعلم ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو بكر بن ميسرة ، عن أبي الجوزاء ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وذكره بطوله . ورواه سعيد بن أبي عروبة ، عن بديل كذلك .

أخبرناه أبو العباس المؤذن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن يعقوب الأصمّ ، ثنا إبراهيم بن مرزوق ، حدثنا محمد ابن يعقوب الأصمّ ، ثنا إبراهيم بن مرزوق ، حدثنا سعيد - يعني ابن عامر - عن سعيد عن بديل العقيلي ، عن أبي الجوزاء ، عن عائشة ،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة منه كلمة « ينصب » والتصحيح من مسلم (٤/ ٢١٣) شرح النووي .

قالت : « كان رسولُ الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، ويختمها بالتسليم » .

وهذا الحديث أخرجه مسلم بن الحجاج في « صحيحه » عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي هذا ، ويُعرف « بابن راهويه » كما أخرجناه عاليًا ، وأبو الجوزاء هذا بالجيم ، والزاي المعجمة اسمه : أوس بن عبد الله ، ويقال : أوس بن خالد الربعي البصري ، وليس له في كتاب مسلم غير هذا الحديث . قال عمرو بن علي : مات سنة ثلاث وثمانين ، ويُصحّف بكنيته من يكنّى بأبي الحوراء - بالحاء والراء المهملتين - يروي عن الحسن بن علي ، اسمه : ربيعة بن شيبان .

ورواه عن الحسين بن ذكوان المعلم البصر العوذي جماعةُ غير عيسى بن يونس منهم : أبو خالد الأحمر ، وعبد الوارث بن سعيد ، ويزيد بن هارون ، وآخرين تركنا إيراد طرقهم إليه في هذا الحديث خشية التطويل(١) .

(١) وأنا بعون الله أذكرهم فيما استطعتُ فأقول وبه أجول :
أخرجه مسلم [كتاب الصلاة باب الاعتدال في السجود ، ووضع الكفين على الأرض] (٤/ ٢١٢) شرح النووي وأبو داود [كتاب الصلاة باب من لم ير الجهر بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾] (١/ ٢١٤) وابن ماجه (١/ ٢٦٧) [كتاب الصلاة باب افتتاح القراءة] .
وأخرجه عبد الرزاق في مصنّفه (٢/ ٨٩) [باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم] .
وابن أبي شيبة (١/ ٣٦٠) [باب من كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم] ، والبيهقي (٢/ ١٧٢) [باب ختم الصلاة بالتسليم] . كلهم من طريق حسين المعلّم عن بديل بن مسرة ، عن أبي الجوزاء عن عائشة . وكذا أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٧٢٤) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١١٠) من طريق أبان به .
وأخرجه أيضًا (٦/ ٣١ ، ١٩٤) من طريق حسين المعلم به .
ومن طريق سعيد بن أبي عروبة به بلفظ « يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله =

« الأصل الرابع » الذي اعتمدتُ عليه في هذه المسألة حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ عن ربه - عز وجل - المخرَّج في الصحيح لمسلم ، وهذا النوع من الحديث حكمه عند أهل النقل حكم الكتاب المنزّل .

أخبرناه أبو عمرو عثمان بن محمد عبد الله العدل بنيسابور ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهري ، أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ الإسفرائيني ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب أن مالكًا حدثه عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول

= رب العالمين وبعضهم يرويه مختصراً وبعضهم يرويه مطوّلاً .
ولفظ أبان عند أحمد « كان يستفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » وسنده صحيح .
ولا ينبغي أن يُلْتَفَت إلى ما ذكره ابن عبد البر نقلاً عن غيره بأن أبا الجوزاء لا يعرف له سماع من عائشة ، وحديثه عنها إرسال .
وأُعلّ بعلّة ثانية : ذكرها الزيلعي ، وهي أنه رُوي عن عائشة أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يجهر . وبهذه المناسبة ننتخب الإمام الزيلعي للرد على هاتين العلتين فهو حريٌ بأن ينسفها .
قال : قلنا : يكفينا أنه حديث أودعه مسلم « صحيحه » وأبو الجوزاء اسمه « أوس ابن عبد الله الربعي » ثقة كبير لا يُنكر سماعه من عائشة ، وقد احتج به الجماعة ، وبديل بن ميسرة تابعي صغير مجمع على عدالته وثقته ، وقد حدّث بهذا الحديث عنه الأئمة الكبار وتلقاه العلماء بالقبول ، ولم يتكلم فيه أحد منهم ، وما روي عن عائشة من الجهر فكذب بلا شك ، فيه الحكم بن عبد الله بن سعيد ، وهو كذاب دجال لا يَحل الاحتجاج به .
ومن العجب القدح في الحديث الصحيح ، والاحتجاج بالباطل » اهـ (١/ ٣٣٤) نصب الراية .
قلت : عندما يُعرف أن السبب في ذلك هو التعصب يزول العجب .

الـلـه ﷺ: « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداَج ، فهي خداج ، فهي خداج غيرُ تمام - ثلاث مرات - » قلت : يا أبا هريرة إني أَحَيانًا أكون ورَاء الإمام ، قال : فغمز ذراعي وقال لي : اقرأ بها في نفسك ، يا فارسي ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول ، قال الله - عز وجل - « قسمتُ الصلاة بيني ، وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، يقول العبد : الحمد لله رب العالمين ، يقول الله : حمدني عبدي ، يقول : الرحمن الرحيم ، يقول الله : أثنى عليّ عبدي ، يقول العبد : مالك يوم الدين ، يقول الله : مجدّني عبدي ، يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين ، فهذه بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين فهؤلاء لعبدي ، ولعبدي ما سأل » أورده مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد ، عن مالك ، كذلك ، فتابع مالكًا على روايته عنه عن أبي السائب هذا عبدُ الملك بن عبد العزيز بن جريج . ورواه سفيان بن عيينة ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، فقال عن أبيه عن أبي هريرة .

أخبرنا أبو علي أحمد بن علي ، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو علي محمد بن علي المذكر ، أخبرنا عتيق بن محمد الحرشي ، حدثنا سفيان بن عيينة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ، وربما قال عمن سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله - عز وجل - : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي إذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين قال الله : حمدني عبدي » وذكر الحديث إلى آخره .. أخرجه مسلم في الصحيح هكذا عن إسحاق بن راهويه ، عن سفيان كذلك ، وهذا الحديث رواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه وأبي السائب ، فمن الرواة ، من ذكره عن أبي السائب فقط كما فعل مالك ،

ومنهم من رواه عنه ، عن أبيه كما فعل ابن عيينة وكلاهما صحيحان ، لا يُعلِّل أحدهما الآخر .

والدليل على صحة ذلك أن أبا أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس رواه عن العلاء ، فجوّده بذكرهما ، وأحكمه .

أخبرناه عثمان بن محمد المزكي ، نا عبد الملك بن الحسن ، أخبرنا أبو عوانة حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه ، عن العلاء بن عبد الرحمن قال : سمعت من أبي ، ومن أبي السائب جميعًا كانا جليسين لأبي هريرة قال : قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث . أخرجه مسلم من هذا الوجه أيضًا ، عن أحمد بن جعفر المَعْقري ، عن النضر بن محمد عن أبي أويس هذا .

أخبرني البُسري علي بن أحمد ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، قال : سمعت عبد الرحمن الأعرج يحدث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ «كان إذا استفتح الصلاة قرأ الحمد لله رب العالمين » ثمّ سكت هنيهة .
قال الدارقطني : لم يَرْفَعْه عن أبي داود غير شعبة ، ووافقه غيره من فعل أبي هريرة ، ورواه جابر بن عبد الله كرواية أبي هريرة .

حدثنا الحسين بن إسماعيل ، حدثنا أبو السائب سَلْم بن جُنادة حدثنا زيد بن الحباب ، عن عنبسة بن سعيد ، عن مطرّف بن طريف عن سعد بن إسحاق ، عن جابر ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : إنّ الله -تعالى- يقول : قسمت بيني ، وبين عبدي الصلاة فإذا قال : الحمد لله رب العالمين ، قال : حمدني عبدي ، فإذا قال : الرحمن الرحيم قال : أثني عليّ عبدي ، فإذا قال : مالك يوم الدين يقول : مجدّني عبدي هذا

لي ، وله ما بقي »(1) .

(١) الحديث له طريقان ، طريق أبي هريرة وهو المذكور في دواوين السنة المعتمدة وطريق جابر .
وإليك بيانهما :
أما طريق أبي هريرة ، أخرجه مسلم [باب « قراءة الفاتحة في كل ركعة » (٤/ ١٠١ ، ١٠٢)] مع الشرح من طريق سفيان بن عيينة ، وكذا أحمد (٢/ ٢٤١ ، ٤٥٧) من طريق شعبة و (٢/ ٤٧٨) والحميدي (٢/ ٤٣٠) من طريق سفيان وابن أبي حازم .
والترمذي [باب من سورة فاتحة الكتاب] (٥/ ١٨٤) من طريق عبد العزيز الداروردي وابن خزيمة (١/ ٢٤٨) من طريق شعبة ، وكذا أبو يعلى في مسنده (٦/ ٦١) ، وكذا الطحاوي (١/ ٢١٦) من طريق أبي غسّان ، وأخرجه البيهقي (٢/ ٣٨) من طريق رَوْح بن القاسم وعبد العزيز الدارودي ، وإسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن يزيد البصري ، وجهضم بن عبد الله وابن حبان أخرجه من طريق الحسن بن الحرّ (٣/ ٥٤) .
كلهم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولفظ سفيان مطوّل ، وشعبة مختصر جداً ، ولم يذكر فيه « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي » وأخرجه مسلم [باب قراءة الفاتحة في كل ركعة] (١/ ١٠٢) من طريق ابن جريج ، وابن ماجه [باب القراءة خلف الإمام] (١/ ٢٧٣) ، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠ ، ٤٨٧) ، وعبد الرزاق (١/ ١٢٨) وابن أبي شيبة (١/ ٣٣٩) .
ومن طريق مالك مسلم أيضاً نفس المصدر ، والنسائي [باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب] (٢/ ١٣٥) ، وأبو داود (١/ ٥١٢) [باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب] ، والإمام مالك في الموطأ (١/ ٨٠) من رواية يحيى بن يحيى .
وأخرجه ابن خزيمة (١/ ٢٥٢) وعبد الرزاق (١/ ١٢٨ - ١٢٩) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢١٥) من رواية ابن وهب وأبي مصعب عن مالك ، وقتيبة ابن سعيد عند مسلم .
ولا يقولَنَّ قائل إن هذا الإسناد ، قد اختُلفَ فيه على العلاء ، وذلك بأن ابن جريج ومالك ، ومحمد بن إسحاق ، والوليد بن كثير يروونه عن العلاء عن أبي السائب مولى هشام عن أبي هريرة وسفيان بن عيينة ، وشعبة ، وابن أبي حازم ، =

فتقرر بهذه الأدلة الأربعة المُخرَّجة في الصحيحين ، أو في أحدهما السبب المُوْجب ؛ لترك الجهر بها في الصلاة ، وفي هذه

=والدراوردي ، وأبو غسان ، وروح بن القاسم ، وإسماعيل بن جعفر ، ومحمد ابن يزيد البصري ، وجهضم يروونه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة فلا يصح .

والدليل - على أن الإسنادين محفوظان - أن مسلمًا أخرجه في صحيحه من طريق أبي أويس فجوّده وجمع بين الطريقين (١/ ١٠٢) مع الشرح .

قال أبو أويس : أخبرني العلاء قال : سمعت من أبي ، ومن أبي السائب - وكانا جليسي أبي هريرة قالا : قال أبو هريرة . . . .

وهذا كما هو مقرر عند علماء فنّ العلل أنه إذا جاء مثل هذا بأن السندين محفوظان، وقد صحح هذا أبو زرعة كما حكاه عنه الترمذي في السنن (٥/ ١٨٥) . فتكون الطريق محفوظة .

وله متابع أخرجه ابن راهويه في مسنده بإسناد حسن من طريق جعفر عن حبيب بن أبي مرزوق عن أبي هريرة وذكر الحديث . فإن كان هناك مخالفة فهي ما أخرجه الدارقطني في سننه (١/ ٣١٢) من طريق ابن سمعان ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة وفيه : إني قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها له يقول عبدي إذا افتتح الصلاة **بسم الله الرحمن الرحيم** . . الحديث .

قال الدارقطني عليه رحمة الله تعالى : وابن سمعان ، هو عبد الله بن زياد بن سمعان : متروك الحديث وروى هذا الحديث جماعة من الثقات عن العلاء بن عبد الرحمن ، منهم مالك بن أنس ، وابن جريج ، وروح بن القاسم ، وابن عيينة ، وابن عجلان ، والحسن بن الحرّ وأبو أويس وغيرهم ، على اختلاف منهم في الإسناد واتفاق منهم على المتن ، فلم يذكروا في حديثهم « بسم الله » واتفاقهم على خلاف ما رواه ابن سمعان أولى بالصواب .

الثاني : طريق جابر لم أره في كتب السنة المعتمدة وإنما هو في التفاسير المسندة .

فقد رواه ابن جرير الطبري (١/ ٦٦) من طريق صالح بن مسمار المروزي عن زيد عن عنبسة عن مطرف عن سعد عن جابر الحديث .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره الصحيح (١/ ١٧) من حديث أبي سعيد الأشج عن زيد به وإسناده حسن ، وأمّا ما ذكره ابن كثير من الغرابة فإنه يقصد فيها الغرابة النسبية .

المسألة أحاديث أخر خارجة عن شرط الصحيحين ؛ لم أوردْها ؛ ولم أحتج بها لأنها من الجنس الذي احتجوا في الجهر بها ، وهذه الأحاديث لا معارض لها من الصحيح ، وإنما تُعارض بأحاديث غير ثابتة عند أهل النقل مَن رواية الضعفاء ، والمجروحين ؛ ولولا قولُه ﷺ في الحديث الذي أخبرناه أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح وأخبرنا أبو محمد الخطيب ، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة ، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي ، حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة ، وقيس ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن المغيرة بن شعبة ، عن النبي ﷺ قال : من حدّث بحديث ، وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبيْن »[1] .

---

(١) الحديث قد سطّره - من اهتمّ بجمع المتواتر - في كتبهم ، فقد سرد ملا على قاري له أكثر من مائة طريق ، والزبيدي تسع وتسعين طريقًا ، وغالب هذه الطرق لا تخلو من مجهول ، ومتهم بالكذب ، وسأسرد الصحيح منها وأشير إلى باقي الطرق إشارةً وأبيّن ما كان موضوعًا ، نصيحةً لله ورسوله والمسلمين . [وقد جمع الحافظ الطبراني جزء فيه وهو مطبوع] . فأقول : أخرجه البخاري في [كتاب العلم . باب إثم من كذب على النبي ﷺ متعمدًا] (١/ ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤) مع الفتح .
من حديث علي ، والزبير ، وأنس ، وسلمة بن الأكوع ، وأبي هريرة .
وأخرجه مسلم [باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ] (١/ ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣) من حديث علي والمغيرة ولفظه خلاف ما ساقه المصنف .
والسياق الذي ساقه المصنّف في مسلم (١/ ٦٢) مع الشرح ، وأخرجه النسائي في الكبرى [كتاب العلم (٣/ ٤٥٧ و ٤٥٨)] .
وأخرجه الترمذي [كتاب العلم باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول اله ﷺ (٥/ ٣٤، ٣٥) من حديث عبد الله بن مسعود ، وعلي ، والمغيرة . وأخرجه ابن ماجه (١/ ١٣ ، ١٤ ، ١٥) من حديث الصحابة المتقدم ذكرهم وزاد « أبي قتادة ، وأبي سعيد ، وسمرة بن جندب » وأخرجه أحمد (٢/ ٤٧ ، ٨٣ ، ١٢٣ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٦٩ ، ٥١٩) . والحاكم في المستدرك =

لكنت أورد ما تمسكوا به في هذه المسألة من الأحاديث وأبيّن

= عن أبي هريرة (١/ ١٠٣) . والدارمي (١/ ٧٦) وزاد ابن عباس ويعلى بن مرّة ومن أراد زيادة طرق فليرْجع إلى المصنفات التي استوفتها مثل قطف الأزهار لجلال الدين السيوطي ولقط اللآلىء المتناثرة للمرتضى الزبيدي اليماني ، وملا على قاري .

ولكن يحسن التنبيه على شيئين مهمين . الأول : أن في بعض هذه الطرق ما ليس له إسناد فيذكر فيها الصحابي فقط ، وبعضها لها إسناد إلا أن فيها الضعيف والصحيح والموضوع أو نسخة موضوعة .

ولا يقدح ذلك في التواتر فإن هناك طرقًا يبلغ بمجموعها درجة التواتر .

الشيء الثاني : أخرج الطبراني في الصغير (١/ ٣٠) من طريق نسخة نبيط بن شريط - النسخة الموضوعة - ألفاظ هذا الحديث وهي نسخة موضوعة نبّه على أنها موضوعة الحافظ الذهبي وابن حجر .

وأخرج ابن عدي في الكامل (٤/ ١٣٧١) من طريق صالح بن حيان عن أبي بريدة عن أبيه وذكر قصة ورود الحديث وسبب وروده .

ومداره على صالح بن حيان القرشي ، قال عنه ابن عدي عامّة ما يرويه غير محفوظ . وقد صححه ابن تيمية في الصارم المسلول ، وتعقبه الذهبي في الميزان (٣/ ٧) فقال : « لم يصح بوجه » فالحديث ضعيف . وإنما أوردته لأن كثيراً ممن أجاز وضع الحديث لرسول الله ، استمسك بهذا وقالوا : إنّ سبب الوعيد الذي جاء من الرسول قاصر على من فعَل فعْلَ الرجل هذا .

وليت شعري ما درَوا أنّ سبب النزوَل لا يخصص الحكم وإنما يدخل في صورة الحكم دخولاً قطعيًا .

والحديث الذي أخرجه الجوزقاني [٢/ ٩٢ رقم (٨٧)] من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ ولفظه « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده بين عيني جهنم » فشق ذلك على أصحابه فقالوا : يا رسول الله إنّا نحدث عنك بالحديث فنزيد وننقص « قال : ليس ذاكم إنما أعني الذي يكذب عليّ يريد عيبي وشين الإسلام » فيه محمد بن الفضل كذّبه ابن معين ، وقال أحمد : ليس بشيء إنما وضع هذا من في نيته الكذب .

قلت : والعجب من الذين يكذبون على رسول الله ﷺ في حديث متوعدهم بالنار!؟ .

وهنها وضعف نقلتها ، ولكني اختصرت على الصحيح الذي لا يمكن أن يُعارض بمثله كما أعلمتك .

وأوضحتُ ذلك ، وأصحابنا في هذه المسألة يوردون أقاويل الصحابة أيضًا وأفعالهم ، والأصل كما قدمناه ، من فعل النبي ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - موافقتهم في ذلك .

أخبرناه أبو القاسم إسماعيل بن موسى بن عبد الله التاجر ، حدثنا محمد بن موسى الصيرفي ، حدثنا أبو العباس الأصمّ ، حدثنا الحسن بن مُكْرَم البزاز ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا أبو سعيد سعيد ابن المرْزبان ، حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عليًا - رضي الله عنه- كان لا يجهر بـ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾[(١)] .

---

(١) الحديث فيه أبو سعيد البقال سعيد بن المرزبان وهو على التحقيق « ضعيف مدلس » فيكون السند ضعيفًا ، ولكن هناك متابعات توصل الحديث إلى درجة الحسن لغيره فقد روى عبد الرزاق وأبو بكر بن أبي شيبة (٢/ ٨٨) (١/ ٣٦١) من طريق إسرائيل عن ثور ، عن أبيه أن عليًا كان لا يجهر بـ « **بسم الله الرحمن الرحيم** » وفيه ثور وهو ضعيف رمي بالرفض .

وأخرج الطحاوي (١/ ٢٠٤) وأبو بكر بن أبي شيبة (١/ ٣٦١) من طريق أبي وائل قال : كان عمر وعلي - رضي الله عنهما - لا يجهران بـ « **بسم الله الرحمن الرحيم** » . زاد الطحاوي ، ولا بالتعوذ ولا بالتأمين .

وقد اختلف في هذا الحديث على أبي إسحاق ، فأبو بكر بن عياش يرويه عنه ويزيد لفظ التعوذ وشريك على ما فيه لا يذكرها ، وهو أشبه بالصواب .

وقد روى الدارقطني عن علي بإثبات الجهر بالبسملة (١/ ٣٠٢) من طريق عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه عن جده وذكره .

قال الزيلعي بعد هذا الحديث : قال شيخنا أبو الحجاج المزي : هذا إسناد لا يقوم به حجة ، وسليمان هذا لا أعرفه » نصب الراية (١/ ٣٢٥) .

ومثله قال ابن عبد الهادي في التنقيح (٢/ ٨٠١) .

واختصرنا من أقاويل الصحابة على فعل هؤلاء الخلفاء الأربعة الراشدين المهتدين ، الذين قضوا بالحق وبه يعدلون .

نفعنا الله وإياكم بما علمنا ، ولا جعله حجة علينا ، وجعلنا وإيّاكم ممّن يستمع القول فيتبع أحسنه بمنّه ، وفضله .

=وسرد أحاديث بعضها موضوع فيكون ما روي عنه بنفي الجهر أقوى مما روى عنه بإثباتها .

باب الدليل على إثبات البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم في أوائل السور

أخبرنا على بن أحمد البُسري أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أخبرنا محمد بن أحمد اللؤلؤي حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد، وأحمد بن محمد المروزي وابن السرح ، قالوا : حدثنا سفيان عن عمرو عن سعيدبن جبير - قال قتيبة - عن ابن عباس « قال : كان النبي - ﷺ - لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه : ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾

وأخبرنا أبو القاسم الساوي أخبرنا أبو سعيد الصيرفي ، حدثنا محمد بن يعقوب أبو العباس ، حدثنا الحسين بن عفان ، حدثنا وليد أبو العباس شيخ - كان عند ابن نمير جالس فسمعت هذا الحديث منه-، حدثنا طلحة عن عطاء عن ابن عباس أنه قال كان إذا نزلت ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ عرفنا أن السورة انقضت .

أخبرنا أبو القاسم على بن أحمد البُسري ، حدثنا أبو طاهر محمد ابن عبد الرحمن حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان، حدثنا مضمر بن سليمان حدثني إبراهيم بن زيد (١) عن عمرو ابن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - « كان إذا أتاه جبريل - عليه السلام - بـ ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾علم أن

---

(١) كذا في المخطوطة وليس في تلاميذ عمرو من اسمه إبراهيم بن زيد بعد الرجوع إلى تهذيب الكمال وإنما الذي في قائمة تلاميذه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك .

السورة قد خُتِمَت ، واستقبل سورة أخرى [1] . اهـ

---

(١) الحديث في البخاري من طريق أبي عوانة ، قال حدثنا موسى بن أبي عائشة، قال حدثنا سعيد بن جبيرعن ابن عباس إلا أنه لم يُخَرِّج موضع الشاهد .

وأيضاً من طريق إسرائيل ، وجرير وسفيان كلهم عن موسى بن أبي عائشة به ، ولم يخرج موضع الشاهد . رقم [٥، ٤٩٢٧ ، ٤٩٢٨ ، ٢٩٢٩ ، ٧٥٢٤] ، مع الفتح

وأخرج أبو نعيم في (تاريخ أصبهان) من طريق أحمد بن عبده الصيني أبو عبد الله البصري عن سفيان بن عيينة ، عن موسي بن أبي عائشة عن سعيد به وفيه لا يعلم ختم السورة حتى تنزل﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[٢ / ٢٥٦]

فيكون بذلك قد خالف الحميدي عن سفيان ، حيث إن الحميدي لم يذكر هذا الحرف من طريق سفيان عن موسى بن أبي عائشة .

وخالف أيضاً أصحاب سفيان عن عمرو بن دينار فإنهم رووا هذا الحرف من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد به ، وذلك عند الحميدي في مسنده [١/ ٢٤٢] ولم يذكر فيه ابن عباس - وإنما ذكره البخاري من طريق الحميدي انظر رقم [٤٩٢٧] الفتح .

وقتيبة بن سعيد وأحمد بن محمد المروزي وابن السرح عند أبي داود [١/ ٧٦٣] ، والحاكم [١/ ٢٣١] كلهم عن سفيان بن عمرو بن دينار وذكر الحرف هذا الذي ذكره المصنف .

فإن كان أحمد الضبي هذا قد حفظ وإلا رواية البخاري من طريق سفيان بن موسى بن أبي عائشة به أشبه بالصواب ، وعليه يدل صنيع البخاري حيث خرجها ولم يذكر الحرف هذا فيكون أحمد الضبي أخطأ فيه وا نكباب أصحاب سفيان من طريق عمرو بن دينار بذكرهم الحرف وعدم ذكرهم له من طريق موسى يُشعر بأن أحمد أخطأ فيه لا سيما أن سفيان واسع الرواية وقد تابع سفيان من طريق عمرو بن دينار ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عبد الرزاق [٢ / ٢٩٢] والبهيقي [٢ / ٩٢] وكذا أخرجه الحاكم من طريق دحيم وقصّر به وأيضاً البيهقي [٢ / ١٤٣] .

وأخرج الحاكم من طريق مثني بن الصباح عن عمرو بن دينار « كانوا إذا جاء=

باب السنة في قراءة القاريء لها في غير الصلاة

أخبرنا ، أبو عمرو المَحْمي العدل أخبرنا أبو نعيم الإسفرائيني ، حدثنا أبو عوانة الحافظ ، حدثنا الصنعاني - يعني محمد بن إسحاق - ، حدثنا ، إسماعيل بن الخليل حدثنا على بن مسهر ، حدثنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك ، قال : بينما رسول الله - ﷺ - ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاء ثمّ رفع رأسه مبتسماً فقالوا له : ، ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « نزلت عليَّ آنفاً سورةٌ » فقرأ ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾ .

ثم قال : « هل تدرون ما الكوثر ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : « نهر وعدنيه ربي في الجنَّة ، عليه حوضي يرد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء ، فيختلج العبد منهم ، فأقول ربي إنه من أمتي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثُوا بعدك » . أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وعَلى بن حُجر كلاهما عن علي بن مسهر كذلك .

فقد احتج بهذا الحديث من جهر بها في الصلاة ، وجعله عمدته ؛

=جبريل . . » بنفس المتن الذي أخرجه المصنف تعقبه الذهبي بأن المثنّي متروك قلت وقد أخرجه المصنف من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك على أن مثنّى بن الصباح ليس كما قال الذهبي فيه وإنما هي رواية عن النسائي وله رواية أخرى ليس بثقة ومن أمعن النظر في الأقوال التي فيه يقول إنهم ضعفوه في بادئ الأمر ثم اختلط فتركوه لاختلاطه وعلى العموم فالحديث إسناده صحيح .

لإخراج مسلم له وليس فيه حجة ، لأن صاحب الشرع لم يجهر بها في صلاته بدليل ما قدمناه ، وجهر بها في غير الصلاة . فكان الأولى أن تتبع أمتّه أفعالَه ، لأنه الشارع المأمور بالبيان ، فليس لأحد أن يجعل هذا الفعل عاماً في الصلاة وغير الصلاة إلا بدليل ، ولا سبيل إليه ، وأيضاً ، فنقول إن سفيان بن سعيد الثوري، وعبد الواحد روياه عن المختار فلم يذكرا﴿ بِسْمِ اللَّه ﴾ وهما أجل وأحفظ من على بن مسهر ، وأتقن .

أما حديث الثوري .

أخبرناه ، أبو نصر الهاشمي ، حدثنا محمد بن عبد الرزاق ، حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا علي بن حرب ، حدثنا يحي بن اليمان، حدثنا سفيان بن سعيد ، عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : مرض رسول الله - ﷺ - مرضاً ، فقال : « إن سورة أنزلت عليَّ ، الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي ترده أمتي فيختلج الرجل دوني، فأقول: يارب إنه من أمتي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثت بعدك » قال أبو بكر : هؤلاء عندنا أهل الردة الذين حاربوا النبي - ﷺ - فأسلموا ، وارتدوا .

وأما حديث عبد الواحد فكذلك رواه عبد الواحد بن زياد كرواية الثوري .

فأخبرنا ، أبو الفضل عمر بن عبد الله بن عمر المقري ، أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن عياش ، حدثنا الحسين يحيى بن عياش ، حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك ، قال : كنا قعوداً

مع رسول الله - ﷺ - في المسجد ، وأغفي إغفاءً ، ثم أتيته ، فقال إنه نزلت عليَّ الليلة آنفاً سورة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ .

« وقال تدري ما الكوثر قلت : الله - عز وجل - ورسوله - ﷺ - أعلم ، قال : نهرٌ في الجنة عليه خير كثير ، حوض تَرد عليه أمَّتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب فيختلج الرجل فأقول : رب إنهَ من أمَّتي فيقال إنَّك لا تدري ، ماأحدثوا بعدك أو ما أحدث بعدك » .

---

(١) كلا - والله - بل رواية علي بن مسهر محفوظة ، وبيان ذلك كالتالي :-
فقد أخرجه مسلم في صحيحه [٤/ ٩٢] مع الشرح [باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة وكذلك [١٥ / ٦٥] حوض نبينا ﷺ]
من طريق علي بن مسهر ، ومحمد بن فضيل كلاهما عن المختار بن فلفل ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول « فذكره » .
وأخرجه أبو داود من طريق محمد بن فضل به [كتاب الصلاة ، باب من لم يرالجهربـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [١ / ٤٩٦] وكتاب السنة باب الحوض [٥ / ١١٠] وأخرجه النسائي(ترك ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾) [٢/ ١٢٣ - ١٢٤] من طريق علي بن مسهر به وكذا أخرجه في تفسيره [في سورة الكوثر [٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦] ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [٢/ ٤٣] .
فاتضح أن علياً لم ينفرد بالرواية بل تابعه على ذلك محمد بن فضيل وهو صدوق. لاكما هو ظاهر من لفظ المصنف بأن علياً انفرد بالرواية .
وأما الدليل الذي استدل به المصنف بأن الرواية معلولة فلا نسلم بأنه دليل قائم يصلح لأن يعل الحديث .
وذلك لأن الراوي عن الثوري هو يحيى بن يمان وهو صدوق كثير الخطأ اختلط بآخره فأصبحت المتابعة من سفيان لاتصلح وما بقى إلا رواية عبد الواحد بن زياد فقد قصر بها وجاء بها على التمام على بن مسهر ، ومحمد بن فضيل فهو ثقة على التحقيق فأصبحت زيادة ثقة والحديث محفوظ صحيح يكفينا إيداع مسلم له في الصحيح .

فحكمنا بروايتهما على روايته ، وبطل بذلك زيادته [١] وأيضاً فإنهم احتجوا [١] بأدلة أجاب عنها الفقهاء من أصحابنا إلا أني نقلت من ذلك قول أبي جعفر محمد بن جرير الطبري « كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الدين » قال أبو جعفر : ثمّ يفتتح قراءته بالحمد لله رب العالمين لتظاهر الأخبار عن رسول الله - ﷺ - فإن ظَنّ ظَانٌّ أنها من فاتحة الكتاب ، فحكمها حكم سائر السور ، فذلك مالم يجمع عليه ، ولم تقم حجته ولا يجوز لأحد أن يُلحق في كتاب الله - جل ثناؤه - بيننا إلا لحجة يجب التسليم لها ، فإن ادعى ، على أن الحجة في ذلك إثبات المسلمين إياها في مصاحفهم فقد يجب أن تكون آية من كل سورة ، فقد أثبتت في أول كل سورة ، فإن لم تكن آية من كل سورة فليس كونها مثبتة في أوَّل « الحمد » بأولى أن تكون دليلاً على أنها منها ، وأن يكون إثباتها في سائر السور دليلاً على أنها منها آية .

فإن قال : فهي آية من كل سورة ، فذاك خلاف ما عليه جماعة المسلمين ، لأن كل القراء ، وأهل المعرفة بالقرآن ، إذا عدّوا سائر السور غير أم القرآن لم يعدوها آية منها ، وإذا سألوا عن أول كل سورة ، قالوا أول سورة البقرة ﴿ الم ذَلِكَ الكِتَابُ ﴾ الآية ، وأول آل عمران : ﴿ الم اللَّهُ لاَ إِلهَ إلاَّهُوَ ﴾ الآية

وكذلك سائر السور ، فكتابتها في أول فاتحة الكتاب لايدل على أنها آية منها ، وإن زعم أن الجميع مجمعون على أن فاتحة الكتاب سبع آيات و « بسم الله الرحمن الرحيم » آية منها ، قيل إنهم لا يقرّونه ، وإن

---

(١) بين الكلمتين كلام غير مفهوم وعليه علامة الضرب وبإسقاطه يستقيم المعنى .

كانوا مجمعين على أنها سبع آيات ، فلم يجمعوا على أن «بسم الله الرحمن الرحيم » منها آية لأن أهل المدينة عدّوا السبع ﴿ أنعمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية ولم يعدّوا « بسم الله الرحمن الرحيم » وقد توهم قوم من أهل السنة أن محمد بن جرير هذا هو الذي ينتحل مذهب الرافضة ، ويصنف في علومهم ، وليس كذلك فإن هذا هو الإمام المشهور من أهل السنة وقدم في الفقه والحديث وإليه تنسب الجريرية من الفقهاء .

آخر المسألة والحمد لله رب العالمين

وصلواته على سيدنا محمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحديث # فهرس الأحاديث **الصفحة**

الحديث	الصفحة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
السبب الموجب لاختياري هذه المخطوطة	٤
أهمية هذا الموضوع	٤
تقسيم البحث	٥
ترجمة المؤلف	٧
ترجمة شيوخ المؤلف الذي روى عنهم في المصنف وترتيبهم على حروف المعجم	١١
المؤلفات التي عنيت بهذا الموضوع	١٧
وصف المخطوط	١٨
مقدمة المؤلف	١٩
بيان نبذ التقليد	١٩
حكاية الإجماع على صحة مافي الصحيحين وبيان أن ذلك ليس بصحيح	٢٠
حكاية الإجماع في هذه المسألة وبيان أن الإجماع ليس بحجة	٢١
جراءة أهل زماننا الذين لم يكن الحديث صناعتهم في العمل به	٢٢
رد المؤلف لحديث الحسن في دعاء القنوت وحديث ابن عباس وبيان الصحيح في ذلك	٢٢
ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي	٢٤
قولهم إذا جاء قتادة فاتركوا حديث الناس	٢٤
تخريج المؤلف لحديث أنس	٢٤
ترجمة شعبة وحماد بن زيد	٢٥

الموضوع	الصفحة

توضيح المسألة .

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول في كون البسملة من القرآن أم لا وبيان خطأ القراء في القراءات ؟	٧٣
الأقوال مع أدلتها مع الخروج بأصح الأقوال من كل مذهب......	٧٣
الترجيح	٨٢
سبب الخلاف........	٨٣
بيان أن رسم المصحف متواتر	٨٤
بيان أنه لا خلاف بين أئمة القراء في إثباتها في القرآن	٨٤
بيان القاعدة الصحيحة عند أئمة القراء في إثبات القراءة الصحيحة	٨٥
بيان الخطأ الذي شاع بين المتأخرين والعامة من تواتر القراءات تفصيلاً........	٨٥
بيان القول الصحيح من أن عدّ الآي توقيفي	٨٧
بيان القول الراجح........	٨٧
تصحيح حديث أم سلمة والرد على من ضعّفه وبيان أن أحاديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة كلها صحيحة وإن عنعن	٨٩
المطلب الثاني في قراءتها في الصلاة	٩١
المطلب الثالث : هل يُسن مع قراءتها الجهر بها أم لا ؟	٩٣
وصية سفيان الثوري لشعيب........	٩٤
بيان نقد الذهبي وابن عبد البر لرسالة الخطيب	٩٥
بيان أن الدارقطني رجع عن رسالته التي صنّفها في الجهر بالبسملة	٩٧
الرد على من أعل حديث أبي هريرة	٩٧

الموضوع	الصفحة

جمع وتنضيد مكتبة التابعين	
هاتف : ١٤٤ ٢٧ ٢٤	سجل تجاري ٩٢٢٨٧٨